المشرحة
وحكايات أخرى
أحمد فكري
دار اكتب

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أنْصتِي إليَّ جيدًا يا ابنتي.. لقد أحببتُك منذ اليوم الأول الذي رأيتُك فيه؛ لذا نصيحتي إليك، هي أن ترحلي!

ارحلي من هنا!

ارحلي بلا رجعةٍ!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

دَارُ مُسِنِّين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

رشفتُ ما تبقى من كوب الشاي الساكن أمامي في هدوءٍ، وأمسكتُ بالقلم، وبدأتُ في ملء استمارة التوظيف الخاصة بدار الزُّهد لرعاية المسنين، وأمامي جلست الأستاذة فايزة تأكلُ أظفارها، وترمُقُني من فوق نظارتها الغليظة، وتقول راسمةً ابتسامة لا بأس بها على شفتيها:

– لقد تشرفنا يا آنسة عصمت.

قالتها كأنما كانت تُلقي حجرًا في مياهي الراكدة، كي أتحدثَ إليها..

أنا صموتٌ هكذا طبعي، لا أحبُّ الكلام، وهذا أظنُّه استثنائيًّا لي كوني أنثى، فمعظمهنَّ يحببن الكلام للكلام.. أما أنا فخير الكلام عندي ما قَلَّ ودل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لذا ابتسمتُ لها، وأخذتُ أكمِلُ ملء الاستمارة، بادلتني الابتسامة، وإن كنتُ قد جرحتُ مشاعرَها، فألقتْ حجرًا آخر، وأضافت:

– سوف يُعجبُك المكان ها هنا، وسوف يروق لك العمل جدًّا.

– أتمنى ذلك.

قلتها، وأنا أُناوِلُها الورقة ممتلئة عن آخرها إلا من بعض الخانات الفارغة، الخاصة بالإدارة.

الأستاذة فايزة أو مدام فايزة لا أعلم، بدينة بعض الشيء، أسفلُ عينيها سوادٌ شديد، حاولت مُحاولةً بدت فاشلة أن تُواريه ببعض المساحيق، لكنه أبَى بشدَّةٍ، لذا صارت كالببغاء، الذي يُنقصُه جناحان.

تناولت الورقة من يدي، ووضعتْها أمامها على المكتب، وخطَّت بقلمها داخلها بعض الكلمات، ثم أضافت، قبل أن تنتهي:

– مُباركٌ لكِ.. لقد تسلَّمت عملك الآن.

نظرتُ إليها في تعجُّبٍ، وأضفتُ:

– الآن؟! لكن...؟

– ليس هناك لكن.. سوف تمكُثينَ معنا هنا في أيِّ غُرفةٍ تشائين. وبالنسبة لراتبك كما هو.. كما نُشِرَ بالإعلان.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

صمتُّ لحظةً، أخذتُ أفكّر فيها عن سبب للاعتراض، فلم أجد، أنا أرملةٌ، والدي تُوفّيَ، ثم لحقت به والدتي رحمها الله، ليس لي أحدٌ تقريبًا

الشقة التي أحيا بها، لن يحدث لها مكروه، فهي تمليك، فقط عليَّ أن أُحْضِرَ بعض الملابس.

– حسنًا..لك هذا، لكن عليك أولًا أن تُشاهدي الدار بأكملها..

قالتها ثم نادتْ وِداد، وهي عاملة النظافة الوحيدة بالدار، تُشْبِهُ المِقشة التي تُمسكُها، شعرها مُبعثرٌ، وثيابها رَثّةٌ،تنمُّ عن نظافةٍ شخصيةٍ واضحةٍ جدًّا للعيان، هيئتها بالكامل مسربلة..

– نعم يا أستاذة؟

– خذي الأستاذة عصمت، في جولة كي ترى الدار، واعرضي عليها الغُرف العُلويةَ كي تختار منها واحدة.

قالتها، ثم أردفت وهي تنظر إليَّ:

– جميع الغُرف بحمام خاصٍّ، هذه خِدمةٌ لا توجد في كل الدُّورِ.. هذه مَزيةٌ لنا.

ابتسمتُ، وهممتُ بالخروج، فأضافت:

– سوف تروقُ لكِ الوظيفةُ بحقٍّ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قالتها، وأنا أغادرُ الغرفة، ذاهبةً في جولة لتعرُّف الدار.. دار زُهد لرعاية المسنين.

***

الدار مبنًى مُكوَّنٌ من ثلاثة طوابق، يحيط به حديقة صغيرة طالها الإهمال بشكلٍ كبير.. العُشب قد حالَ لونُه تمامًا، ومات أكثره في شَمَمٍ.. هناك ذلك الطريق أو المَمْشَى كما قالت هذه البدرية، تسيرُ فيه سيدةٌ عجوز في تُؤدةٍ مُستعينةً بعصا رخصية!

الطابق الأوَّلُ به صالة طعام ينبعثُ منها رائحة كريهة جدًّا، كأنهم يطبخون فيها فضلات الحيوانات، ابتعدتُ عنه وأنا أمسك أنفي، في حين رمقتني عزيزة أو فريدة هذه بحنق، وواصلت دورها المُهمَّ كمرشدةٍ سياحية لذلك المعبد.. هنالك ميني ماركت، لكنه مُغلقٌ كما يبدو، وهناك أيضًا عيادة طبية تدلُّ على بابها قفل عتيق، يصرخ مُصرحًا لي بأن هذه الغرفة لم تُمَسَّ منذ زمنٍ سحيق..

بعد أن انتهيتُ من تفقُّد الطابق الأرضي، أضفتُ وأنا أنظرُ إلى سَنِيَّة:

– لقد لاحظتُ أن الدار فارغةٌ إلا من سيدةٍ أو اثنين.. هل هنالك مُشرفاتٌ غيري؟

سألتُها، وأنا أعلمُ، وقد انتابني شُعورٌ ما بأنها لن تَصدُقَني القول، وسوف تكذب.. وبالفعل هرشت في أنفها، مُعلنةً كذبها عليَّ، وأجابتني قائلةً:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

- بالطبع.

- إذًا.

وقبل أن أُكمِلَ سؤالي قاطعتني قائلة:

- لكنهن يخرجن، ويرحن ويجِئْنَ.

وهي إجابة وتفسير منطقي لي كما هو واضح.

لمحتُ إحدى السيدات العجائز ترمُقُني في فضولٍ، وعندما رأتني أنظرُ إليها، ابتسمَتْ لي في وُدٍّ، فبادلتُها الابتسامة، وعدتُ إلى مصرية هذه، فلم أجدها، لقد تركتني، وانصرفتْ!

لقد خمَّنتُ أنها لا بد أن تكون مريضةً نفسيةً.

انصرفتُ إلى منزلي، كي أعدَّ كل ما أحتاجُهُ من ملابس وكُتبٍ وغير ذلك مِمَّا سوف أحتاجُهُ في تلك الدار.

عبرتُ البوابة الحديد، وأخذتُ أسيرُ في ذلك الطريق التُّرابي، عابرةً بعض المزروعات، حتى وصلتُ إلى الطريق الرئيسي.. أوقفتُ سيارة أجرة، وانطلقتُ بها إلى شَقَّتي.

***

حزمتُ حقائبي وعدتُ إلى الدار في اليوم التالي..

اخترتُ إحدى الغُرف، وضعتُ بها متاعي، وأبدلتُ فِراشًا آخرَ أحضرتُه معي بفِراشِ الغُرفة.. واستلقيتُ كي أستريحَ من عَناء السَّفرِ، ونمتُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تك تك!

نهضتُ على صوت تلك الطَّرقات، نظرتُ إلى ساعتي، وجدتُها الخامسة مساءً، ترنَّحتُ حتى وصلتُ إلى الباب، وفتحتُه، لأجدَ تلك الصغيرة، تقفُ خَلْفَه.. شابةٌ في مُقتبلِ العُمر، بدا لي أنها لم تتخطَّ الخامسة عشرة!

لم تتركني أُحْمْلِقُ بها كثيرًا، فقالت بابتسامةٍ وادعةٍ مثلها:

– أنا فاطمة خادمة الغُرف الجديدة.. لقد تسلَّمتُ عملي اليوم، هل تسمحين لي بأن أنظِّفَ غُرفتَكِ، يا أستاذة عفت؟

ابتسمتُ، وقلتُ:

– أولًا اسمي عصمت، وليس عفت.

– آسفة جدًّا.

– لا عليكِ، ثانيًا ألا ترين معي أنك ما زلتِ صغيرةً على العمل؟

ابتسمتْ مرةً أخرى، وأجابتني، وقد علمتْ أنني أحرجْتُها بما قلتُ:

– الحاجة.. صدقيني يا أستاذة الحاجة هي من تفعل بنا هذا، أنا أدرسُ، وفي المرحلة الثانوية بالمناسبة، لستث مُعتادةً العمل كذلك، لكن أمي مريضة، ولا تقوى على العمل، وأبي توفَّاهُ اللهُ، لذا قبلتُ العمل هنا، وقد طلبتُ من (أبلة) فايزة أن أُحضِرَ أمي إلى هنا، كي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تكون جانبي، وأرعاها فوافقت، لكنها قالت: إن عليها أن تختبرني أولًا.

قاطعتُها، مُشيرةً إليها بيدي أن تفضلي افعلي ما شئتِ بالغرفة، وانصرفتُ إلى حديقة الدار.. فصمتت هي، ودخلت تلتهم الغرفة التهامًا كالناموسة.

***

جلستُ على أحد المقاعد الخشبية الموضوعة في حديقة الدار، أرْمُقُ العُشب الذي أحرقته الشمسُ، وقضى عليه الإهمالُ، وأرمُقُ الطريق الزراعي والخُضرة البعيدة من فتحات الباب الحديدي، حين لمحتُ تلك العجوز مرةً أخرى ترمُقُني، سرت قشعريرة في عمودي الفقاري، لا أعلم لماذا، وابتعدتُ بنظري عنها تمامًا، كأنني لم أرَها، وأدرتُ ظهري كُليةً إلى الباب الحديدي.

ثوانٍ ووجدتُ يدًا موضوعة على كتفي، انتفضتُ في ذُعرٍ، واستدرتُ لأجِدَ تلك العجوزَ تبتسمُ لي ابتسامتها المُخيفة.

لا أعلمُ كيف وصلتْ إليَّ بهذه السُّرعةِ؟!

– أنتِ عصمت؟

بهدوءٍ وصوتٍ مبحوحٍ أجبتُ:

– نعم أنا هي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قلتُها فجلستْ إلى جانبي، وأضافت:

– أنا هنا منذ عامٍ ونصفٍ تقريبًا..

كانت مُتوسطةَ القامة، شعرها فضيًّا تعقصه بشيءٍ ما، أنفها صغيرًا بعش الشيء، وفمها كذلك.. عيناها خضراوين أو زرقاوين.. مواصفات تدلُّ في بساطة أن هذه السيدة كانت في شبابها صاروخًا يُلهِبُ قُلوبَ الشبابِ، ويُفجِّرُ عُيونهم..

أفقتُ من خواطري تلك، لأجدَها تُكمِلُ:

– لقد أحضرني هيثم ثم تركني وحدي إلى الأبد.. لم يسأل عني أحدٌ قط منذ عامٍ ونصفٍ.. لم أرَهُ..

توقعتُ أن تنهمرَ منها الدموعُ، بعد ذلك المشهد الحزين، لكنها لم تفعل، فقط ابتسمتْ، وأردفتْ:

– لكنني سعيدة على أية حال، فالمكان هنا رائع حقًا.. لقد عدتُ أكثر شبابًا!

صمتتْ مرة أخرى، لكن لتسألني بعدها عن حياتي، فأخبرتُها أنني وحيدة، وأن زوجي قد رَحَلَ، ومِنْ قَبْلِه والداي، لذا أتيتُ إلى هنا هاربةً من كل شيء.. لكن لقد لاحظتُ أن عددكم هنا قليل جدًّا

أخذتْ تنظرُ إليَّ طويلًا، حتى فرغتُ من حديثي وسؤالي هذا، وقالت:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– أنصتي إليَّ جيدًا يا ابنتي.. لقد أحببتُك منذ اليوم الأول الذي رأيتُك فيه، لذا نصيحتي إليك، هي أن ترحلي!

ارحلي من هنا!

ارحلي بلا رجعة!

كانت عباراتها ترنُّ في أُذني، وقلبي، وللحقِّ جعلت الخوف يتسلل إليَّ.

ثم أتت آخر عبارتها وأشدها وطأةً:

– لا أريدُ أن أؤذيكِ!

قالتها وانصرفتْ، انصرفتُ بعد أن سكبت عليَّ دلوًا مليئًا بالماءِ المُثلَّج

لم تعطني حتى الفرصة كي أرُدَّ، فقط تلاشت من أمامي، وتركتني أرتجفُ.. الهواء يلفح وجهي وأُذني، ويتسرَّب إلى عينيَّ، اللتين دمعتا وحدهما من شِدَّة الهواء.

***

عدتُ إلى غُرفتي، لأجد التراب قد احتشد في سمائها، كأن قنبلة هيدروجينية قد انفجرت فيها، هذه الفتاة مُجتهدةٌ كما هو ملحوظٌ، لكنها غبية كذلك، فلم تترك النافذة مفتوحةً بعد أن فرغت من التنظيف كي تخرج ذلك التراب، لا بد أنها لن تستمر في الدار كثيرًا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أمسكتُ بحقيبةٍ من حقائبي، وأفرغتُ مُحتواها على الفِراش، وتناولت كتابًا كنتُ قد بدأت فيه منذ فترةٍ، وبدأتُ في تكملته، حين طَرَقَ شخصٌ باب الغرفة.

تركتُ الكتاب، ونهضتُ لأفتح الباب، فوجدتُ فاطمة، تقف، وترتدي معطفًا أخضر رديئًا حال لونه، يختلط به لون آخر، كان أحمر تقريبًا، لكنه فَرَّ منذ زمن.. كان طويلًا بعض الشيء، لكنه يؤدي الغرض، ويقي من البرد، ابتسمت، وسألتني إن كنتُ أحتاج إليها أم لا، لأنها سوف ترحل،

– سوف أعودُ إلى البيت، لقد أنهيتُ فترة العمل الخاصة بي، لقد تشرَّفتُ بمعرفتك يا (أبلة) عفت..

قالتها، وأعطتني ظهرها كالمُميكنة، واختفت في ظلام الرُّدهة، دون أن أخبرها أنني لستُ عفت

عدتُ إلى الفِراش بعد أن أطفأتُ النور، وتناولتُ الكتاب، وبدأتُ القراءة.. في ضوء الأباجورة المُجاورة للفِراش، الموضوعة على الكومود.

لا أدري متى نِمتُ، ولا كيف؟ فقط نهضتُ لأجد أن الإضاءة مُرتفعة، لا ليست مرتفعة، بل الغرفة بأكملها مُضاءة!

نهضتُ في فَزَعٍ غير فاهمةٍ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ثم لمحتُ تلك الصينية، المليئة بالطعام.. وبعض الجبن والزيتون والخبز موضوعة على منضدة بالقرب من التلفاز الذي لم أَقْرَبْهُ منذ جئتُ!

هنالك مَنْ دَخَلَ الغُرفةَ، وأضاء النور، ووَضَعَ الطعامَ، مَنْ هو؟ هذا ما نهضتُ، وهبطتُ الدَّرج لأجله..

ذهبتُ وكُلي غَضَبٌ إلى الأستاذة فايزة، التي كانت جالسةً تُشاهِدُ التلفاز في استمتاعٍ..

دخلتُ عليها، وكلي غضبٌ، طلبتُ منها تفسيرًا لما حَدَثَ..

لم تُبدِّلْ من جلستها، لكنها خفضت صوت التلفاز، وأجابتني في فتورٍ:

- هذا عشاؤك يا عصمت، لقد وضعناه بتلك الطريقة كي لا نزعجك.

- وكيف لكم أن تقتحموا خصوصيتي بهذه الطريقة؟

- لم نقتحم شيئًا.. كلنا هنا أصدقاء، ثم...

قاطعتُها:

- أيًا كان ما تفعلونه وما تعتادونه فأنا لا أريدُه.

قلتُها، وانصرفتُ، وأنا أسُبُّ الجميع، لقد أخافوني بشِدَّةٍ.. هؤلاء الأغبياء!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

صعدتُ إلى الغرفة، وجلستُ أُشاهِدُ التلفاز الرديء، بعد أن أحكمتُ غلق الغرفة عليَّ، وبعد أن نزعت المِزلاجَ الخارجيَّ، الذي يُتيحُ لمن بالخارج أن يدخل دون استئذانٍ، ووضعتُه في دُرجِ الكومود.. فذلك أمان أكثر.

صحيحٌ أنني جائعةٌ، لكنني لن آكلَ ذلك الطعام.

أخرجتُ من الحقيبة ورقةً تُغلِّفُ قطعةً من الشيكولاتة، وأخذتُ ألوكها في استمتاعٍ، وأنا أقرأ الكتاب، وأطالِعُ التِّلفاز.

***

في الثالثة صباحًا نهضتُ..

كان هناك ظِلٌّ يأتي من خارج الباب، ظِلٌّ جَعَلَ فُرجةَ الباب مُظلمةً ثوانٍ، ثم تلاشى بعدها!

كدتُ أصرخُ، إلا أنني تمالكتُ نفسي، هناك من كان يقف خَلْفَ الباب، ارتديتُ الرُّوبَ، وأحكمتُ غَلْقَه، وتقدَّمتُ ناحية الباب، وفتحتُه بحذَرٍ، وخرجتُ أرْمُقُ الرُّدهة..

لا شيءَ.. الظَّلامُ يكسو كل شيءٍ.. تقدَّمتُ أكثرَ..

وانغلقَ البابُ، وأنا خارج الغُرفة، يا للحَظِّ العاثِر، لقد حبستُ نفسي خارج الغرفة.

أخذتُ أتقدَّمُ حتى وصلتُ إلى نهايةِ الطُّرقةِ، وأخذتُ أهبِطُ الدَّرجَ بحذرٍ أكثرَ، لأن الإضاءةَ كانت خافتةً جدًّا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الهدوءُ كان مُخيِّمًا على المكان.. الجميعُ في فِراشه، إذًا مَنِ الذي كان يقفُ خَلْفَ البابِ؟!

بدأتُ أنادي أُستاذة فايزة بصوتٍ مبحوحٍ مُغالِبةً النومَ، حتى لمحتُ الضوء القادم من صالة الطعام، الهواء الآتي منها رائحتُه كريهة بحَقٍّ..

رائحةٌ تشمئزُّ منها الأنُوفُ، لكنني كنتُ أودُّ أن أعثر على أيِّ أحدٍ حتى أُخبرَه بأنني عالِقةٌ خارجَ غُرفتي.

لذا دلفتُ في هدوءٍ إلى تلك الصالة، و.. هنا لمحتُ تلك الدِّماءَ!

دماءٌ قادمةٌ من داخل المطبخ!

تقدَّمتُ بحذرٍ، وفتحتُ البابَ!

كان مَشْهدًا لا يُنسَى.. لقد كان هو الهَوْلَ ذاتَه..

ثلاثٌ من النِّسوة إحداهنَّ هي فايزة، جثونَ على رُكَبِهنَّ، أمام جُثة فتاةٍ مُمزَّقةِ الأوصال تمامًا، أحشاؤها في كل مكانٍ أمامهنَّ، معطفُها الأخضر الذي حال لونُه، أخبرني أنها فاطمة، فاطمة البنت الصغيرة، التي نظَّفتْ غُرفتي، صارت أشلاءً، وجبةً لهؤلاء النِّسوة!

كدتُ أن أقيءَ، لكنني تماسكتُ، وكتمتُ صرختي، وتراجعتُ في حَذَرٍ، عندما اصطدمتُ، بتلك العجوز، التي كانت تقفُ خلفي تمامًا، فسقطتُ أرضًا!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– لماذا نهضتِ الآن ألم نَضَعْ لكَ مُنوِّمًا في الطعام؟! لقد نهضتِ في وقتٍ غير مُناسبٍ تمامًا.

كانت تلك هي العجوز، التي تحدثتْ إليَّ في الحديقة، قالت ما قالت، وأضافت:

– لقد حَذَّرْتُكِ مِنْ قَبلُ أنني لا أريدُ أن أُؤذيكِ، لكنك لم تأبهِ لحديثي هذا، وقُلتِ إنه حديث عجوز خَرِفَة.. فلا تلومي إلا نفسَك أيتُها الشجاعة.

زمجرت فايزة، ووثبت مِنْ فوق ما تبقى من فاطمة، ووقفت أمامي، لتقول:

– نعم نأكل الفتيات لنحصل على شبابهنَّ، الذي افتقدناه، ومن تعود منا شابَّةً ترحلُ بلا رجعة..

صرختُ صرخةً مُدوِّيَةً، وكدتُ أن أُهْرَعَ إلى الخارج لولا أن باغتتني إحداهنَّ بأن غرزت مِحقنًا في رقبتي مُمتلئًا بسائلٍ ما جعلني أسقطُ ولا أقوَى على تحريك عظمةٍ من جسدي، شُلَّت أطرافي تمامًا، لم أفقد وعيي كُليةً، وهذا لسوء حظي..

– أنتِ شبابي يا عصمت.

هكذا قالتها العجوز، وجثت على ركبتها أمامي، وتبعتها الأخريات، وبدأت كل واحدة منهنَّ تجثو بالقُرب مني وتلتقط مِنِّي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شيئًا وتضعه في فمها، وبدأت أسنانُهنَّ تنغرزُ في جسدي، وأخذنَ في التهامي حَيَّةً

وانسابت دمائي على أرض المطبخ، وبدأتْ تمتزجُ بدماء فاطمة.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يقولون إنها ظاهرةٌ، لكنها ليست كذلك،

لأنها لو ظَهَرَت لك فلن تترُكَكَ بسلامٍ،

ولن تعودَ حياتُك كما كانتْ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

سألتُها: هل تودُّ بالفعل مُغادرةَ السيارة في ذلك المكان المهجور أم أنني لم أفهم ما تريد؟ لكنها لم تجب... فقط ودون إضافة أيِّ كلمةٍ غادرت السيارة مُتجهةً إلى الرمال!

وأخذت تنسلُّ وسط الرمال، وتسير في تُؤَدةٍ، وتَتَوارى وتتوارى!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

البعض يقول إن هذه الظاهرةَ لا تَحْدُثُ إلا في بلدٍ ما لا أعرفُه، وبلد آخر لا أعلمه حاليًا فحسب، وأنها لم تحدث في مصر مطلقًا

بكل بساطةٍ اجيبهم أنا أن لا!

فأنا قد قابلتنى تلك الظاهرة منذ أعوامٍ..

بالتحديد عندما كنتُ في بورسعيد، ذلك البلد الجميل "المدينة الباسلة" كما يُلقِّبُها الجميع؛ نظرًا لكونها أحد مَواطِن المقاومة في مصر وخصوصًا بعد اشتعال مُدن القناة بالمقاومة للوجود البريطاني بعد إلغاء مُعاهدة 1936، وصُمودها في مواجهة العُدوان الثلاثي، الذي شَنَّته دُول بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام 1956.

مدينة باسلة بالفعل.. "منذ متى بدأ كل شيء"؟

لا أذكرُ تحديدًا، لكنني وقتَها كنتُ عائدًا لتوِّي من المستشفي.. مستشفي أومنروب الجديدة بميدان المنشية، قبل أن أنتقل للعيش في القاهرة ذلك البلد المخنوق، كعُلبةِ السَّردين.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كانت الساعة قد دَنَت من الواحدة والنصف صباحًا، الوقت كان مُتأخِّرًا، لكنه العمل، فأنتَ تعلمُ أن الأطباء لا يملكون أوقاتهم.. نعم كما خمَّنتَ أنتَ فأنا طبيبٌ.. طبيبٌ باطنيٌّ بمستشفي.

على كُلٍّ.. أخذتُ سيارتى وانطلقتُ بها مُتَّجهًا إلى المترل.. ليستْ فارهةً لكنها تفي بالغرض.

بيوت...محلات.. ثم بيوت... ثم في النهاية صحراء.. تطل على البحر المتوسط.

هنا رأيتُها!

كانت تقفُ بمُفردَها ترتدي معطفًا جلديًّا، وقد دست يديها داخل جيوبه كي يقيها البَرْدَ.

لم أتردَّدْ في الضغط على مكابح السيارة، التى أصدرت بدورها عويلًا يصمُّ الآذان.

توقَّفت السيارةُ على بُعْدِ خُطوات منها.. أخرجتُ رأسي من النافذة، وأخذتُ أُلوِّحُ لها بكلتا يديَّ مُطالبًا إياها بالصُّعود.

اعتقدتُ أنها لن تأتي أو أنها سوف تظنُّ بي سُوءًا.. لكنها أخذتْ تسيرُ في تُؤدةٍ نحو السيارة.. فتحتُ لها البابَ، فدلفتْ للداخل، وجلست إلى جواري..

هنا استنشقتُ عِطرَها الخَلَّابَ.."عِطْرَ الياسمين"..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أغلقتْ هي الباب، ومِنْ ثَمَّ انطلقتُ..

– إلى أين؟

– لم أجدْ رَدًّا

– أين وجهتك؟

– ليس هناك إجابةٌ.. إذًا هي خرساء، لكن ليس هذا هو المُهمُّ..

المُهمُّ إلى أين؟

أخذتُ أشقُّ طريقى وسط الصحراء التى أحال الليلُ لَوْنُها إلى الأسود.

أعتقدُ أن الدقائق العشر لم تمرَّ، لكنني وجدتُها تُشيرُ بيديها إليَّ!

مُعلنةً عن رغبتها في مُغادرة السيارة!

أوقفتُ المُحرِّكَ، ثم نظرتُ حولي فلم أجد سوى صحراء جرداء.. أهي مَخبولةٌ أم أنها تعرف ما تريد؟

سألتُها...هل تودُّ بالفعل مُغادرةَ السيارة في ذلك المكان م أانني لم أفهم ما تريد؟ لكنها لم تُجِبْ... فقط ودون إضافة أيِّ كلمةٍ غادرت السيارة مُتجهةً إلى الرمال!

وأخذت تنسلُّ وسط الرمال، وتسير في تؤدةٍ، وتتوارى وتتوارى!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ماذا تريد هذه المَعتوهةُ؟

لم أنتظر أنا ..

توجَّهتُ إلى الخارج، وأخذتُ أركضُ في اتجاهها كي أرى ما الذي تنوي فعله؟

لكنها تلاشت..اختفت تمامًا!

أين ذهبت؟

لا أعلم.. ركضتُ هنا وهناك بحثًا عنها، لكن لاشيء!

***

في اليوم التالي...

حاولت جاهدًا أن أتناسى ما حدث برُمَّته...

أنهيتُ عملي، ومن ثم أخذتُ سيارتى كالعادة وانطلقتُ بها نحو المنزل..

الساعة كانت تدنو من الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل..

لا أعلمُ ما الذي جعلني أشعرُ بأنني سوف أجدُها.. تنتظر عندما اقتربت من الموضع ذاته.. توقفتُ على جانب الطريق، واستدرت برأسي يمينًا ثم يسارًا باحثًا عنها، فوجدتُها قد جُلستْ أمامي على

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تابلوه السيارة، وقد ألصقت وجهها بالزجاج الأمامي، وأخذت تمسحُ وجهها بالزجاج، وهي مخرجة لِسانَها، الذي بدوره أخذ يمسح الزجاج، وتبتسم في بلاهةٍ.

لقد أثارت هلعي..لكنها تبدو بلهاء على أية حال، لكن من أين أتت؟ لقد بحثتُ عنها جيدًا.. هل هبطتْ من السماء؟

توجَّهتُ إلى الخارج كي أبعدَها عن السيارة، لكنها تلاشت كالغُبار عندما يختلط بالهواء.. انحنيتُ أسفل السيارة كي أرى إن كانت تجلس تحتها أم لا، لكنها ذهبتْ!

ترااااااااام ترااااام!

صوت سارينة خاصة بشاحنةٍ كبيرةٍ دَوَّى في المكان..

رمقتُ الأفق، لأرى تلك السيارة النقل قد توقَّفت إلى جانب الطريق ليطلَّ منها سائقها، الذي سألني: هل أحتاجُ مُساعدةً أم لا؟

شكرتُه وأخبرتُه أنني كنتُ على وشك الانصراف.. لكنه كان قد دلف إلى خارج السيارة وتوجَّه نحوي وهو يضيف:

على أية حال يجب أن تكونَ حذِرًا.

- مِمَّ؟

للتُها له مُعربًا عن اهتمامي، فأجاب:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– من الأشباح والعفاريت.. إنهم يقولون: ان هذا الطريق مسكونٌ والعياذ بالله!

– مسكون.. هذه تخاريف.

– لا يا باشا.. إنها حقيقة.. الجميع يؤكد أنه رآها!

– رأوا مَنْ؟

– القَتيلةَ! نعم.. فمنذ عشرة اعوامٍ شَهِدَ هذا الطريق مَصرعَ فتاةٍ ما، مَنْ هي؟ أو مِنْ أين أتت؟ لا أحد يعلم.. لكنها ماتت.. يقولون: إن هناك مَنْ غَرَّرَ بها، ونال مِنْ شَرفِها، فجاءت إلى هنا، ووقفت لتنتحر، وهناك من يقول: إنها تلميذة، دهمتها سيارة، وهي تعبر الطريق غير مُبالية، وهناك مَنْ يقول: إنه ربما دهمتها سيارة ما كان يقودُها عابثٌ سكِّيرٌ.

المُهمُّ أنه ومنذ ذلك الحين وشَبَحُ تلك الفتاة لم يغادر ذلك الطريق أو تلك المنطقة.

– (هل أجمع مَنْ رآها على ذات الأوصاف؟) قُلتُها وأنا مُستقرٌّ داخل سيارتي وأغلقتُ بابها.

فأجابني وهو يتجهُ ناحية سيارتِه النقل:

– نعم، بالطبع، فجميع مَنْ قابَلَها قَدْ لَقَّبَها بـــ"صاحبة عطر الياسمين".

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

صحيح أن مَنْ رأوها لم تمسَّهم بسوء، لكن العفاريت لا أحد يضمن تصرفاتهم.. هههههه.

قالها، وأخذَ يضحُك، ثم عادَ إلى شاحنته، التي سدَّت الطريق بالكامل.

– لقد قابلتُها...تحدثتُ إليها.. أوصلتُها بسيارتي.. جلستْ إلى جواري.

– مَنْ هي يا باشا؟

نظرتُ إليه وابتسمتُ وأجبتُ:

– القتيلة.. " صاحبة عطر الياسمين "!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الغِطاءُ يَزحَفُ إلى وجهي ليغطيه وحده..

كيف وأنا في شَقَّتِي وحدي؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فتحتُ الباب ليلفَحَ وجهي الهواءُ الذي كان ينتظرُني، كي يتسلَّلَ إلى الشقة ليتوارى من الطقس. عندها رأيتُها.. ترتدي ثِيابًا رَثَّةً، مُبْتلَّةً.

كانت طفلةً في عامها السابع على ما يبدو.. أنفاسُها تتلاحقُ من فَرْطِ مجهودٍ شاقٍ تمَّ بذلُه!

حاولتُ تهدئتَها وسؤالها: "ماذا تريدين"؟

لكنها قاطعتني قائلةً: "بعد أن أخذت نفسًا عميقًا":

-" أمي.. إنها مريضةٌ.. إنها تموتُ"!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لَيْلَةٌ مَمْطِرَةٌ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شِتاء 1980

في شقتي بالإسكندرية.. أجلسُ أتفقَّدُ بعض الأبحاث الطِّبية..أمامي فنجان قهوة ساخن تنبعث منه رائحة كفيلة بأن نصنع منها مُخدِّرًا.. أرشفُ منه من حينٍ إلى آخر، وأنظر إلى ساعتي فأجِدُها الواحدة صباحًا.

صوت الأمطار يعلو من جديد.. يقشعر جسدي وينتفض عندما أقارن هذه الأجواء بالدفء، الذي بالخارج.. يا لها من ليلةٍ مَطيرةٍ عاصفةٍ.. تك تك!

تدوي دقاتٌ على باب شقتي!

مُتلاحقةً.. مُصرَّةً. مُخيفةً.. مُعلنةً عن قُدومِ شخصٍ ما!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أنظرُ إلى الشارع من خلف الزجاج، وأذهبُ لأفتح الباب، لن أُخفيَ عليكم أنني شعرتُ بتلك القشعريرة تسري في جسدي، مما جعل عمودي الفقري يئنُّ.

مَنْ ذلك المعتوه الذي يطرق الأبواب في مثل هذه الأوقات؟

بكل تأكيد لن يكن مَندوبًا ما، أو حتى ضيفًا سَمِجًا..

فتحتُ الباب ليلفحَ وجهي الهواء الذي كان ينتظرني، كي يتسلل إلى الشقة ليتوارى من الطقس.

عندها رأيتها.. ترتدي ثيابًا رثةً، مُبتلةً.

كانت طفلةً في عامها السابع على ما يبدو.. أنفاسها تتلاحَقُ من فَرْطِ مَجهودٍ شاقٍّ تَمَّ بَذْلُه!

حاولتُ تهدئتَها وسؤالها: "ماذا تريدين"؟

لكنها قاطعتني قائلة: "بعد أن أخذت نفسًا عميقًا":

-" أمي.. إنها مريضةٌ.. إنها تموت"!

لم أدر ما الذي عليَّ فِعلُه؟.. أو بما سأردُّ على تلك البائسة؟

هل أخبرُها أنني لم أمارس مهنتي الطبية منذ زمن أم...؟

ثم من الذي أخْبَرَها أنني طبيبٌ؟

قاطعتني وكأنها علمت ما يدور في خلدي، أضافت:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

-" إنها تموت.. أرجوك.. هلم .. بسرعةٍ".

لم أجد مَفَرًّا مِن أن أُبدِّلَ ثيابي وأحضر حقيبتي، وأذهب معها إلى حيث والدها.

وبعد قرع الباب عدة مرات والكثير من الضغط على الجرس سمعتُ الصوت يأتي من داخل الشقة، كان أقرب إلى الأنين، أخذ يقترب..ثم أُزيح المِزلاج، وفُتِحَ الباب..

كانت امرأةً مُسنةً.. نَحيلةً.. إن دققت الوصف لقلت: أنها ماتت من قبل مائة مرة.

أضناها المرض.. أخذت تسعلُ وتسعلُ، ثم أصدرت أنينًا وقالت بصوتٍ مبحوحٍ:

- مرحبًا.. مَنْ أنتَ؟.. تفضل..

قالتها وهي تتساقط على الأرض فأمسكتُ بيدها واتجهتُ بها إلى حيث لا أدري وأنا أضيفُ قائلًا:

- أنا جاركم.. لو لي أن أقول ذلك فأنا لا اقطن هنا بالمرة.. بل في شارع مجاور، لكني طبيب على كل حال.، وأظنُّ أنني أتيتُ في الوقت المناسب، استلقت هي على الفراش..

كنا قد وصلنا إلى غرفة النوم كما هو واضح.

ومن دون أية إضافات بدأتُ أمارس مهنتي كوني طبيبًا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وبعد لحظات كتبت لها الادويه المناسبة ومن ثم انصرفت دون أن أتقاضى أيه نقود.

***

في اليوم التالي..

ذهبتُ كالعادة إلى الجامعة لإلقاء محاضرتي، ثم عدتُ إلى شقتي.. أحضرتُ بعض الطعام الذي يصلح كعشاء ..جلستُ أشاهد التلفاز، وبعدها لم أدرِ بنفسي ..

لم يوقظني إلا صوت الدقات.. معلنةً مرةً أخرى عن حضور شخصٍ ما..

نظرتُ إلى ساعة الحائط..فوجدتُها الثانية عشرة والنصف صباحًا... نهضتُ واتجهتُ إلى الباب وفتحته..

هذه المرة وجدت طفلًا صغيرًا.. يرتدي قميصًا أحمر وبنطالًا يحمل ذات اللون.

في ذلك الطقس يرتدي هذه الثياب!

ابتسم لي في بلاهةٍ وهو يضيف:

-" أمي.. إنها مريضة.. إنها تموتُ".

انحنيت له حتى يسمعني وأضفت:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

-أمُّكَ مَنْ؟

أجابني في شيءٍ مِنَ الخوف بذات الجملة:

-" أمي.. إنها مريضةٌ..إنها تموتُ".

لم أدرِ ما أفعلُ.

ومرة أخرى أخذت حقيبتي، وأبدلت ثيابي، وهبطتُ معه الدرج.

في الخارج كان الطقس شديد البرودة.. وما زاد الأمر سوءًا أن الأمطار قد بدأتْ تهطلُ بقوةٍ.

- يا لها من ليلة!

قلتُها في نفسي، وأنا أغلق أزرار معطفي، وأنظرُ إلى الطفل، لأجده يسير في سعادة وينظر لي في بلاهة!

إنه يتجه إلى منزلٍ ما.. أظنُّ أنني رأيته من قبل، " لكن ذاكرتي أصبحت واهنةً".

أظنُّ أنه ذات المنزل الذي كنتُ فيه بالأمس.. ربما، وربما ذات الشقة.

وبعد لحظات من السير على الأقدام وصعود الدرجات، وجدتُ نفسي أمام الشقة ذاتها.

إذًا لقد اشتدَّ المرض على تلك البائسة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هكذا خمَّنتُ..

دققت الباب عدة مرات وأنا أتحدثُ إلى الطفل متسائلًا:

– أين تلك الفتاة التي كانت ترتدي ذلك الفستان الأبيض؟

قلتُها ثم أردفتُ:

– هل هي أختُك؟

نظر لي في ذات البلاهة ولم يضف شيئًا..هنا كان الباب قد استجاب لدقاتنا وانفتح.

كانت ذات السيدة الواهنة.. المريضة.. دلفت معها إلى الداخل وأنا أضيف:

– ما الأخبار اليوم.. هل هنالك تحسُّن؟

أجابت في وهَنٍ:

– الحمد لله.. لكن ما زال هناك تبعات.

هذه المرة استلقت على الأريكة.

فأحضرتُ مقعدًا وجلستُ إلى جوارها كي أفحصَها.

بعد ما انتهيتُ من فحصِها.. أكدتُ لها أنها أحسن حالًا اليوم من الأمس.

أجابت بصوتها المبحوح أنها تشعر بهذا.. وأضافت أنني لطبيب بارع.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شكرتها على كثرة تملقي، ثم نظرت حولي باحثًا عن الأطفال، الذين تواروا تمامًا، فربما اختبؤوا هنا أو هناك.. أو ربما كانوا أولاد الجيران.

فكرتُ قليلًا ثم سألتها في خُبْثٍ:

– في الحقيقة إن أطفالك يحبونك حُبًّا جمًّا.. فقد أتوني في مثل هذه الأجواء.. كي يطمئنوا عليكِ، لكن أين هم؟

" نظرت إليَّ وسألتني في تعجُّبٍ":

– أولادي أنا؟!

ثم أضافت في أسًى:

– " رحمهم الله.. لقد ماتوا منذ زمن!"

ارتبكتُ.. ثم وضعتُ ظهر يدي على مقدمةِ رأسها كي أتحسَّسَ درجة حرارتها.. إنها تهزي.. بكل تأكيد هي تهزي.

لكنها أضافت:

– أنت تعتقد أنني أهذي.. أقسم لك أنني لا أهذي، وأنهم ماتوا منذ عشرة أعوام.. ماتوا وهم أطفال.

نظرت فاهي، وسألتها وأنا أشعر بالخبل:

– لك.. كيف؟

– إنه حادث قديم.. لشرلهُ بعضُ الصُّحف..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

"حادث تصادم بين أتوبيس لنقل التلاميذ وسيارة نقل".

– بالطبع راح ضحيته الكثير من الأطفال بالإضافة إلى السائق، وبالطبع كان أطفالي من بين هؤلاء الضحايا..تلقيتُ الخبرَ كالصاعقة..كنتُ كالمجنونة..فكرتُ كثيرًا في الانتحار، لكني عدلتُ عن ذلك خوفًا من الله.

بعد ذلك أخبروني أن عليَّ الذهاب إلى المشرحة، والتأكُّد من أن الجثث التي انتُشِلت تخصُّ أولادي.

– لكَ أن تتخيَّلَ موقفي في تلك اللحظة.. أنت تتسلَّمُ جثث أطفالك!

– يا له من موقفٍ!

صمتتْ بُرهةً.. تحدثتْ فيها دُموعُ عينيها.. ثم أضافت:

– لكني إلى الآن أحتفظُ بملابسِهم التي ماتوا وهم يرتدونها، ولدي صورة فوتوغرافية تجمعني بهم.. كح.. كح.. أخذت تسعل من جديد.. ثم أشارت بيدها إلى غرفة ما، وأضافت:

– تفضل هذه غرفتُهم.. أقصد كانت غرفتَهم..

لم أكذِّبْ خبرًا، فنهضتُ قاصدًا تلك الغرفة، أزحتُ المِزلاجَ.. أضأتُ المِصباح الواهن..

رائحةُ العَطَنِ كادتْ تخنقُني، لكنني لم أتراجعْ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كانت غرفةً، يبدو أن الأقدام لم تطأها منذ زمنٍ.

اتجهتُ إلى حافظة الثّياب التي فقدت إحدى أبوابها،نظرتُ بداخلها لأجد فستانًا أبيض، وقميصًا أحمر، وبنطالًا يحمل ذات اللون.. بالطبع كانت مُهترئةً.

ألقيتُ نظرةً على الحائط، فوجدتُ صورةً فوتغرافية، توجهتُ ناحيتها...

ودققتُ النظر أكثرَ، هذه السيدة العجوز.. وأمامها يقف أطفالها يبتسمون في بلاهةٍ واضحةٍ.

إذًا هي صادقةٌ.. وضعتُ الثياب كما كانت، وتركتُ الغرفةَ وخرجتُ لأتلقى صدمةً أخرى أشد وطأةً!

لقد اختفت السيدة العجوز هي الأخرى!

بحثتُ عنها في كل مكان بالشقة، لكنني لم أجِدْها!

ما هذا الهُراء!

فتحتُ باب الشقةِ، وخرجتُ..

سمعتُ صوت أقدامٍ تهبطُ الدَّرجَ، فانتظرتُ حتى أتبيَّنَ صاحبَها، كي أسأله عن أمر تلك الشقة اللّعينة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فوجدتُه رجلًا قصير القامة في الثلاثينيات من عُمره تقريبًا.. نَظَرَ إليَّ في تشكُّكٍ، ثم سألني عن مُبتغايَ، فبدأتُ أشرحُ له ما حَدَثَ معي تفصيليًّا..

فتغيرتْ قَسَماتُ وجهِه شيئًا فشيئًا، ثم أضاف بعد أن انتهيتُ:

– ما تقوله حضرتك، بكل صراحةٍ، لا أحد يُصدِّقُه، لكنني أصدقُكَ على كل حالٍ.

قالها ثم أضافَ:

– هل تدري لِمَ؟

– لِمَ؟

– لأنه حدث معي، عندما انتقلتُ إلى هُنا حديثًا..

قالها ثم انصرفَ.. هابطًا الدَّرجَ!

ما هذا الخَبَلُ؟!

أردتُ أن أُناديه، لكنني تركتُه ينصرفُ..

هبطتُ الدَّرجَ بدوري، وغادرتُ المنزل بأكمله..

ما زالت الأمطار تتساقَطُ بقوةٍ!

أخذتُ أرمقُ المكان، حتى رأيتُ ذلك الدكَّانَ، الذي لم يُغلقْ بعد فقدمتُ ناحيه بحذرٍ إلى الداخل..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان هناك رجلٌ في الأربعين من عُمرِه تقريبًا.. يدسُّ رأسَه داخل سيارةٍ ويُعالِجُ شيئًا ما فيها.. فتوجهتُ ناحيتَه، وألقيتُ عليه السلام.

فردَّهَ عليَّ في وُدٍّ، بعد أن أطلَّ برأسِه من السيارة.. اقتربتُ منه أكثر وبدأتُ أسألُه عن أمر ذلك المترل..

تَرَكَ ما كان يفعلُه، ونَظَرَ إليَّ وأضافَ:

– إن ذلك المترل لهو العجبُ العُجاب، فهذا المترل والعياذ بالله مَسكونٌ بالعفاريت والجان منذ أن جئتُ إلى هذه المنطقة، وأنا أسمعُ عنه الكثير من الأساطير، حتى مالكه لم يستطع بيعَه، وكلما أتى بمُشترٍ حدثتْ له، هو والمشتري كارثةٌ.. يقولون: إنهم قد أتوا له، وأخبروه أنهم يسكنون البيت، وأنهم لن يتركوه يبيعُه..

ومنذ ذلك الحين، ولا أحد يجسُرُ على الدُّنوِّ من ذلك المترل..

سعره صار بخسًا.. لكن لا أحد يشتريه.

إن ما دارَ حوله من قصص وخُرافات.. كان كفيلًا بجعل أيِّ مُشترٍ يَعْدِلُ عن رأيه..

لكنني – وبصدق – لا أعلمُ إن كان ذلك صحيحًا أم أنه مُجرد أساطير؟!

قال ما قال ثم أردفَ:

– لقد مات بيومي، ومِنْ قَبلِه قدْ شُلَّ طَرفُ مسعود.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قالها، كأنني من أهل المنطقة، وأعرف هذين الشخصين، ثم تذكّر شيئًا ما، فأضاف، وهو يبتسمُ:

– لكن.. ولامؤاخذة، بتسأل ليه؟

نظرتُ إليه ثم أجبتُه:

– لا شيء.. كنتُ أودُّ أن أشتريه، لكنني عدلتُ عن ذلك..

– فعلتَ خيرًا.. أنا عن نفسي لا أتأخرُ إلى مثل هذا الوقت.. إلا عندما يكون هنالك مصلحة عاجلة، ولا بُدَّ أن يكون معي "بليه"..

نظرتُ إلى داخل المحل، لأجد ذلك " البليه " يعبثُ في شيءٍ ما.

– هل الأشباحُ والعفاريت تمرضُ مثلنا؟!

قلتُها للرجل، الذي نَظَرَ إليَّ في بلاهةٍ، وأضاف:

– ماذا تقول؟

– لا.. لا شيء..

قلتُها له، ثم شكرتُه وانصرفتُ، وأنا أسألُ نفسي مئة سؤالٍ، لكنني لم أجدْ إجابةً واحدةً..

" برووووم "

هزم الرعد يدوي في كل مكان...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لذا اتجهتُ إلى منزلي، وأنا أرمُقُ هذين الطفلين، من بعيدٍ.. يركضُ أحدُهما خلف الآخر في سعادةٍ عارمةٍ.. طفلة ترتدي فُستانًا أبيض، والطفل يرتدي قميصًا أحمر، وبنطالًا يحمل ذات اللّون!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فيلمٌ رائعٌ على ما يبدو، لكن مَنْ فَتَحَ التِّلفازَ أصْلًا،

وأنا أعيشُ وَحْدِي؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قَبَضَ بيدِه على البُندقيةِ، ومن ثمَّ نَهَضَ مُتثاقِلًا، مُصوِّبًا إيَّاها إلى الأمام هو لا يعلم إن كانت بحالةٍ جيدةٍ أم لا..

لكنها مصدر حماية على كل حالٍ.. سار مُترنِّحًا كالإنسان الآلي مُتجهًا إلى مصدر ذلك الصوت..

ازدادت ضرباتُ قلبه وشَعُرَ بأن قلبَه سوف يتوقَّفُ من فَرْطِ الرُّعْبِ والإثارة، سوف يُطلِقُ النَّارَ على أيِّ مَخلوقٍ كان، قال هذا في نفسه، لن يتحكَّمَ في أعصابه، لو قال له أحد "بخ" لأرداه قتيلًا في الحال، لكن من الذي تُسوِّلُ له نفسه، ويأتي إلى تلك المنطقة في ذلك التوقيت؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

المَوْقِعُ 37

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– للمرة الأخيرة، أُخبرُك أن الموقع 37 ليس مثل باقي المواقع.. إنه مختلف..الجميع يعلمُ ذلك، لكنهم لا يريدونَ الحديث عنه.. فهم يهابونه فحسب..إنهم يعرفون جيدًا.. يعرفون أنه كان مقابر، وتَمَّ لبشُها ونَقْلُها إلى مكانٍ آخر، والمشكلة أن هناك من يقول إنه لم تتم إزالة جميع القبور أو جميع الرُّفات.. ومن يومها، وصار ما صار.

قالها المهندس أمجد للخفير الجديد الذي اكتفى بالصمت وإماءةً من رأسه.. ثم أضاف:

– هممم.. هل قررتَ التراجُعَ.. أم أنك ستقبلُ؟

تنهَّدَ الخفير طويلًا ثم قال:

– لا.. لن أترُكَ ذلك العمل.. لُقد قَبِلْتُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قالها، وهو يُدركُ جيدًا أن الحُصول على عمل في تلك الأيام يُعدُّ كالمعجزة، لذا فلن يدع هذه الفرصة تفوتُه.. ثم إنه لا يعتقدُ في مِثل هذه الأمور... لا يعتقد أبدًا في هذه الأمور.

– " إذًا خُذْ، هذه أشياؤك".

قالها أمجد، ليقطع عليه تفكيره، ثم ألقى ببندقية عتيقة كأنه قد أحضرَها من مُتحف القلعة جانبًا، ومعها ذلك البالطو العتيق الخاص بحرس محمد علي الكبير، وبعدها همّ بالانصراف.. تاركًا إياه بمفرده.. شاردَ الذِّهْنِ.

فَكَّرَ لحظة في التَّراجُعِ، لكنه عَدَلَ عن ذلك.

نَظَرَ حوله فلم يجد أحدًا.. لقد انصرفَ الجميعُ..

إنه الآن وحيدٌ تمامًا. الجميع قد انصرف وهو باقٍ.

لا مَفَرَّ إذًا من المُكوثِ حتى الصباح، لقد وَضَعَ نفسَه في موقفٍ لا يُحسدُ عليه.. كان في إمكانه التَّراجُعَ، لكنه أبَى.

تجربةٌ مُثيرةٌ حتى الصباح، لكن المهم أن يأتي ذلك الصباح.

أعدَّ لنفسه قدحًا من الشاي الأسود الساخن حتى يكون عونًا له على السهر، أخذَ يستمع إلى المِذياع المتهالك الخاصِّ بالخفير السابق.. وأمامه النار المُتراقصةُ، وبجانبه البُندقيةُ التي تركها له "مسعود".

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لامانع أيضًا من تدخين الشيشة ... يأخذ نفسًا عميقًا، ثم يزفرُه في الهواء.. أُرهقتْ عيناه.. فأراحهما قليلًا.. نام.. ربما.. لا يعلم كم من الوقت قد مَرَّ وهو نائم؟

كل ما يعلمه أنه نَهَضَ مَذْعورًا على ذلك الصوت!

إنه وَقْعُ أقدامٍ، يبدو أن صاحبه يتجول في الموقع رقم37.

نظر في ساعته ليجدها الثالثة صباحًا.

قَبَضَ بيده على البندقية، ومن ثم نَهَضَ مُتثاقلًا، مُصوِّبًا إيَّاها إلى الأمام . هو لا يعلم إن كانت بحالة جيدة أم لا.. لكنها مصدر حماية على كل حالٍ.. سار مُترنِّحًا كالإنسان الآلي مُتجهًا إلى مصدر ذلك الصوت..

ازدادت ضرباتُ قلبه وشَعُرَ بأن قلبَه سوف يتوقَّفُ من فَرْطِ الرُّعبِ والإثارة، سوف يُطلِقُ النَّارَ على أيِّ مَخلوقٍ كان، قال هذا في نفسه، لن يتحكَّم في أعصابه، لو قال له أحدٌ: "بخ" لأرداه قتيلًا في الحال، لكن من الذي تُسوِّلُ له نفسُه، ويأتي إلى تلك المنطقة في ذلك التوقيت.

إنه لا يعتقد في مثل هذه الأمور لكن الإيحاء كان يلعب دورَه.

تحامَلَ على نفسه واقتربَ أكثر!

هنا رآه!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان يقف عند القرميد!

صَوَّبَ نحوه البُندقية و.. و..

"أراد الصِّياح"، لكنه لم يفعل، فالصُّراخ سوف يزيد من توتره، وربما أطلق عيارًا طائشًا أصاب به شخصًا بائسًا.. لهذا اكتفى بالتصلُّب.

في هذه اللحظة شَعُرَ به ذلك الغريب و.. استدار ليتبين مَلامِحَهُ!

إنه أمجد.. المهندس الذي وَلَّاه العمل.

شَعُرَ بارتياحٍ فأراح ساعديه وبندقيته، وهو يضيف:

– لقد أثَرْتَ فَزَعي يا باشمهندس.

نَظرَ إليه أمجد في شيءٍ من البرود ثم أضاف:

– جئتُ كي أطمئنَّ على شيءٍ ما وقد فعلتُ.

– هل هو على ما يُرامُ؟

– مَنْ؟

– ذلك الشيء.

– نعم.. على ما يُرامُ.

وهكذا مدّ الخفير يده بكوب الشاي وأعطاه إياه، وجلسا يتبادلان

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أطرافَ الحديث.

يسأله عن أولادِه وزوجتِه.

ويسأله أمجد عن حياتِه ودراستِه و.. أولاده.

مضت الساعات وهما جالسان حول النار.

وعندما اقترب الفجر.. نَهَضَ أمجد مُودِّعًا الخفير وواعدًا إياه باللقاء في الصباح.

شَكَرَهُ الخفير مِرارًا على بقائه معه في ساعات الليل، وبعدها انصرفَ، لن تمضي إلا ساعاتٌ قليلةٌ، وبعدها سيتوافَدُ العُمال ويبدأ العمل في الموقع 37..

الله أكبر.. الله أكبر..

آذان الفجر يُدوِّي في المنطقة.. نَهَضَ ليتوضأ ومن ثمَّ يُصلي...

***

الساعة الآن التاسعة صباحًا.

صباح الخير يا باش مهندس أمجد.

قالها الخفير وهو يتجه ناحية المهندس فاردًا كفَّه كي يُصافِحَه ثم أضاف:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– هل نمتَ جيدًا؟

أجابَهُ المُهندس في غرابةٍ:

– نعم.. لكن لماذا؟

– لا شيء.. فقط انصرفتَ أنتَ منذ ساعاتٍ و..

قاطَعَه المُهندسُ قائلًا:

– ماذا؟ أنا؟

– نعم.. عندما تحدثنا عن...

قاطَعَه المهندسُ مرةً أخرى قائلًا:

– أنا لم آتِ إلى هنا منذ انصرافي.

– نعم منذ أن تركتني في الخامسة صباحًا.

– لم آتِ أصلًا بعد أن انصرفتُ وأعطيتُك الحاجاتَ الخاصَّة بك.. أنتَ تهذي.

– بل أنتَ مَنْ يهذي.

– كُنْ أكثرَ تهذيبًا.

– كيف تُحدِّثُني بهذه اللّهجةِ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

واحتدَّ النِّقاشُ بينهما وعلا صوتاهما، في هذه اللحظة أتى مهندس آخر شابٌّ ليفض تلك المُشادة التي نشبت، مُتسائلًا:

– ما الذي حَدَثَ؟

قالها طالبًا التفسير.

أجابَهُ أمجد بعد أن أشار له بعينه اليُمنى إشارة ذات معنى، لم يَرَها الخفيرُ:

– هذا الرجل يَدَّعي أنني قَضيتُ معه الليل أرشفُ الشاي.

نظر له المهندس الشاب قائلًا:

– أعلمُ يا باش مهندس أن هذا لم يحدث، لكنه مَعذورٌ.. فيبدو انه قابل أحدهم.

نظر له الخفير في بلاهةٍ ثم أضاف:

– من تقصد بأحدهم؟

لكنه لم يتلقَّ إجابةً.. فقط انصرف الاثنان، وتركوه فاغرًا فاهُ في بلاهةٍ.

صاحَ مرةً أخرى مُتسائلًا:

– مَنْ تقصدُ بأحـــد..؟

قاطَعَه المهندس الشاب بصوت مرتفع:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

- أحد القاطنين بالموقع رقم 37!

***

في شقته..

بدأ يُفكِّرُ في إيجاد تفسيرٍ ما لما حَدَثَ، عاقدًا ذراعيه خلف ظهره.حتى طرأت عليه تلك الفكرة.

ينتظر حتى يأتي الليل وبعدها يذهب إلى الموقع لينفذ تلك الفكرة.

سوف أعفيك من تفاصيل حياته الشخصية، وأنتقلُ بك إلى جزء آخر أهم وهو ذهابه إلى الموقع. انتظرْ حتى ينصرف الجميع..

تأكَّدَ أنه بمفرده.

ثم بدأ عمليه البحث عن أي شيء..لا بد أن هناك شيئًا ما يريد المهندس إخفاءه

لا يوجد شيءٌ على الأرض تقريبًا.. قَبَضَ بيده على فأس كانت مُلقَاة على الأرض، وأخذَ يدقُّ الأرضَ دقًّا.

لحظةً!

يبدو أنه لمح تلك الفتحة الموجودة في الأرض.. جثا على ركبتيه، ثم لمس الأرض بيده.. حتى وَجَدَ ذلك المِقبض.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قَبَضَ بيدِه عليه ور...ر...ر....رفعه.

الآن اتَّضح له الأمر!

إنه سِردابٌ.. سِردابٌ يُؤدِّي إلى أين؟

ذَهَبَ وأحضرَ الكشَّافَ، والبُندقية.. ثم هَبَطَ الدَّرجَ..

لقد اتضحت الرُّؤيةُ الآن كاملةً.

هناك تابوت يقبع في وسط المكان.. حوله الكثير من التماثيل الصغيرة.. والكثير والكثير من الأواني، وأدوات ذهبية، وتماثيل مختلفة الأحجام..

إنها مَقبرةٌ.. مقبرة فرعونيةٌ كاملة لم يمسَّها أحدٌ منذ آلاف السنين!

الآن فقط عَلِمَ الحقيقة.. الآن فقط علم أنه لم يكن يهذي.

ابتسم بجانب فمه، وأخذ في التقدُّم.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

مُنذُ أن قَتلْتُه، وهو يجلسُ أمامي ناظرًا تلك النَّظرة،

هل سيمسُّني بسوءٍ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تَتعالى من حولِه الأصواتُ.. أصواتٌ قادمةٌ من كل مكانٍ تقريبًا!

ينظرُ أمامه ليجدَ امرأةً تخترقُ الحائطَ وتتقدَّمُ نحوهُ في تُؤدة.. ينظرُ عن يمينه ليجدَ رجُلًا قَدْ جَلسَ مَعَهُ على المائدةِ، يُومِئُ له برأسِه مُحيِّيًا إيَّاهُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أحدُهُم كانَ هُنا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يَقولُ المُحامي وهو يَعْقِدُ رابطةَ عُنقِه:

"مُبارك لك يا سيد مراد. أعلمُ أنه إرثٌ طريفٌ وغريب بعض الشيء، لكن هذه هي وصية عمِّك كما تعلمُ..أه.. بالمناسبةِ هذا هو المفتاح الخاصُّ بالشاليه".

يتنهد هو في استسلامٍ ثم يُمُدُّ يدَه إليه مُلتقطًا المفتاح وهو يرسُمُ ابتسامةً صفراءً مُختلطةً بشيءٍ من السُّخريةِ.

ما الذي سيفعلُه بذلك الشاليه؟

هل سيبيعُه؟

هل يعلنُ أنه للإيجار؟

هو لا يدري.. لا يدري بالضبط ما الذي ينتوي فِعْلَه بذلك الإرث الغريب. هذه هي وصية عَمِّه، شيء طريف، هو يعلم أن عَمَّه كان يُحبُّه بشدةٍ، وأنه لن يرثَه في وجود أولادِه.. لكن...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لذا لا مجال للاصطياف، لكنه قرر الذّهاب للمُعاينة فحسب.

لا.. لن يتغيب عن عمله بالمدرسة..فقط هو ألغى جميع الدروس..

يعرف أنّ اليوم هو الخميس، وأن الحصص السَّبع سوف تصير ستًّا، وبعدها.. يذهب إلى المحطة ويستقلّ سيارة أجرة إلى الإسكندرية.

"وفي السيارة"..

تُمرُّ الساعاتُ وهو على ذلك الحال.. "ينظر إلى الطريق عبر زجاج النافذة في شُرودٍ"

تتوقّفُ السيارة ويصيحُ السائق بصوتِه المَشروخ:

"حمدله ع السلامة".

يَنتبهُ لما يحدثُ فيضع يد الحقيبة على كتفِه ويَخرجُ.

ينظر إلى ساعتِه ليجدَها "الرابعة والنصف" مساءً.

ما زال أمامه وقتٌ.. يخرج ورقةً خَطَّ عليها العنوان.. يقرؤها بعينيه، ثم يَدُسُّها في جيوبِه، ويستمرُّ في السَّير.

يقف ليتساءل.. ثم يستمرُّ في السَّير.

بعد نصف ساعةٍ أو ربما أكثر من السير على قدميه.. يرى البحر وأمواجه العاتية تتصادَمُ.. يُغلق أزرار معطفه، ثم يُريح الحقيبة على الرمال.. ينظرُ يمينًا ثم يسارًا واضعًا يديه داخل جيوبه.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فيجد عدة شاليهات مُتراصَّةً فوق الرمال، والأدهي أنها تحملُ ذات المعالم.

يُفكِّرُ قليلًا ثم يعبثُ في حقيبته ويُخْرِجَ المِفتاحَ.

لقد عَلِمَ كيف سيخرُجُ من هذا المأزق.

سوف يدسُّ المِفتاحَ في كل باب.. وعندئذٍ سيتبيَّن أين الشاليه الذي يخُصُّهُ.

إنها عمليةٌ مُرهقةٌ بعض الشيء، لكن ليس هناك حلٌّ آخر.

وبالفعل يبدأ عملية البحث..

لا أحدَ يقطنُ هذه الشاليهات تقريبًا.. "تذكر أنه في الشتاء".

ويبدو أنه ليس هنالك خفيرٌ..

لو لم تكن هذه الأجواء مُتاحةً لما فعل ذلك بكل تأكيدٍ.

يقفُ أمام أول شاليه ويدُقُّ الباب.. لكن لا ردَّ.. يولِجُ المِفتاحَ، لكنَّ الباب لم يَستجِب.

يُلمْلِمُ حاجاته، ويتجهُ إلى شاليه آخرَ ليُعيدَ المُحاولةَ مرةً أخرى.

يسيرُ في تُؤدةٍ فوق الرمال مُتجهًا إلى الشاليه التالي، يُولِجُ المِفتاحَ.. لكنها مُحاولةٌ أخرى بائسةٌ.

وعلى هذا.. يظلُّ يُكرِّرُ مُحاولاتِهِ دون جَدْوَى.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يكاد أن يتملّكه اليأسُ، لكنه يُقرِّرُ إعادة التجربةِ للمرةِ الأخيرة.

لحُسْنِ الحَظِّ هذه المرةِ يُولِجُ المِفتاحَ.. يُديرُهُ.. " تك..تك ".. يَسمعُ ذلكَ الصوتَ المُحببَ للنَّفسِ.. الباب يستجيبُ أخيرًا.

يَشعرُ بنشوةِ الانتصارِ ويَدْلُفُ للدَّاخلِ.

يُلقي حاجاته على الأرض، يُضيءُ النُّورَ.. ينظرُ نَظرةً شاملةً على المكان، فتقع عيناه على بعض الصور الفوتوغرافية التي تناثَرتْ على الحائط في نِظامٍ.

يتقدَّمُ بضعَ خُطواتٍ، ثم ينظرُ مَليًّا في إحداها.

إنها صورةٌ لرجلٍ مُسِنٍّ انتشرَ الشَّعرُ الأبيضُ على جانبي رأسِه..

إنه يعرفُ ذلك الرجلَ.. يألفُه.. لذا خَمَّنَ أنه عمُّه الذي لم يَرَهُ منذ عشرين عامًا، لكن من هؤلاء الآخرون؟

يَتركُ كُلَّ ذلك ويبحث عن غرفةِ النَّومِ.

إنه يريد أن يأخذَ قِسْطًا من الراحة بعدما بَذَلَهُ من مَجهودٍ.

يدخلُ هذه الغرفةَ، يُضيءُ النُّورَ.. إنه المطبخ.

يخرج ثم يتجهُ إلى غرفةٍ أخرى.. يُضيءُ النُّورَ.. نعم.. إنها هي.

يُلقي بجسده على الفِراشِ.. "الذي ما زال أنيقًا.. مُرتَّبًا ونظيفًا"

ثم ينام.....

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لا يدري ما الذي جعله يستيقظُ في ذلك الوقت بالتحديد.. ربما هو القلقُ الذي قد ينتابُكَ عندما تُبدِّلُ فِراشَك.. أو ربما يَمتلِكُ حاسَّةً سابعةً أو ثامنة.

" ها ها ها.. هع هع هعه.....ع..هع هع "!

ما ذلك الصوتُ؟

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا كي يتبيَّن أنها ضحكاتٌ هِستيريةٌ آتيةٌ من خارج الغرفةِ.

هناك مَنْ دَخَلَ الشاليه! لكن كيف؟

يفكرُ قليلًا..دون جدوى.

ماذا سيفعلُ؟

مَنْ هؤلاء؟

كيف دخلوا إلى هنا؟!

هل يخرجُ لهم؟

"احتشدت الأسئلة في رأسِه".. دون أن يجد إجابةً واحدةً.

يتقدَّمُ نحو الباب، يُصغي للخارج.. يبدو أنهم جماعة.. لذا يتراجَعُ عن قرارِ الخُروج، أو التَّفاهُم..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يجلس ويفكر مرة أخرى، ينظرُ إلى النافذة المفتوحةِ، ويتخذُ قراره.

وبعد لحظاتٍ كان يحشرُ نفسَه فيها.. ثم.. يَقفِزُ للخارج.

***

في الخارج.. يتساءلُ من جديدٍ:

هل لاحظوا أنَّ الغرفة مُضاءة؟

ثم.. هل رأوا الحقيبة؟

يدور حول الشاليه وهو يرمقُه..، لكنه لم يلحظْ أيَّ حركةٍ بالداخل.

يقف أمام الباب ثم يدقُّه مِرارًا.. لا بُدَّ أن يشرح لهم الأمر.. لا بد أن يجِدَ تفسيرًا لما يحدث.

لكن أحدًا لم يرُدَّ!

يُولجُ المِفتاحَ مرةً أخرى في الباب ويدلف للدَّاخلِ في حَذَرٍ..

عندها يتلقَّى الطَّامَّةَ الكُبرى.. لا يوجدُ أحدٌ بالدَّاخلِ!

يجولُ بين الغُرفِ باحثًا، لكن لا أحدَ.

الصَّمتُ يُخيِّمُ على المكان.. فقط يتَخلَّلُه صوتُ الأمواج المُتلاطمة الآتي من الشُّرفةِ.

يحاولُ أن يجدَ تفسيرًا لما يحدُثُ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فلم يجدْ سوى تفسيرٍ واحدٍ وهو: "أنه مُرهقٌ، وجسدُه لم يتحمل المجهودَ الذي بَذَلَهُ اليوم".

يتقدَّمُ قليلًا، ويجلسُ على المائدةِ.. واضعًا يدَهُ على وَجهِهِ .. ينظرُ من خلالِ أصابعه ليجدَ بقايا كوبٍ من الشاي قد استقرت عليها.. مُنذ لحظاتٍ لم يكن هذا الكوب ها هنا، فهو لم يشربْ شيئًا منذ أتى!

هناك مَنْ كان يَجلسُ على تلك المائدة منذ قليلٍ!

"نعم" الآن يتاكد أن ما سَمِعَهُ، وما رآه كان حقيقيًّا .

هنا.. وفي هذه اللحظةِ بالذات.. تتعالى من حوله الأصواتُ.. أصواتٌ قادمةٌ من كل مكانٍ تقريبًا!

ينظرُ أمامه ليجد امرأةً تخترق الحائط، وتتقدَّمُ نحوه في تؤدةٍ.. ينظرُ عن يمينه ليجدَ رجلًا قد جلس معه على المائدةِ، يومِئُ له برأسه مُحيِّيًا إيَّاهُ، ثم يسمعُ ذلك الصوت الذي يبدو له مألوفًا، آتيًا من غرفةٍ ما ويقول:

– "لا تَخَفْ.. لا تخف يا بُني نحن أعمامُك وأجدادُك.. لا تخف أبدًا.. فقط أنتَ مدعُوٌّ على العشاء.. تريدُ أن تعرف لماذا الشاليه بالتحديد؟ لأن الأشباح تتجنَّبُ الظُّهورَ في المنازل، لأننا نَحنُ الأشباحَ نُريدُ مِقْدارًا كبيرًا من الطاقة للقُدْرةِ على التَّجسُّدِ، والظُّهورِ كما ترانا الآنَ"!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عندها لم يُكذِّبْ خبرًا.. ومن ثَمَّ يشقُّ طَريقَه إلى الخارج.. يتعثَّرُ على الرَّمالِ.. ثم يسقطُ.. ثم يَرْكُضُ.. ثُمَّ..

" ت....رن ت.....رن "!

يتناهي إليه صَوتُ المُنبِّهِ.. ليُعلنَ عن وقتِ الاستيقاظ.

يَنهضُ مَذعورًا.. يَنظرُ حولَه ليجدَ نَفسَه في شَقَّتِه، لقد كان حُلمًا

نعم.. يبدو أنه قد أكْثرَ من طعامِ العشاء.

يحمد الله على كَونِه حلُمًا، ثم ينهضُ مُتجهًا إلى الحمام.

يسمعُ جرسَ الهاتف يَدُقُّ في إصرارٍ.. يَسيرُ نَحوهُ مُخدَّرَ الذِّهْنِ، يَلتقطُ السَّماعةَ ليتلقَّى خبرَ وفاةِ عَمِّه ومن ثم إرثِه.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هَذَا الأصيص زَرْعُه أكثر نُموًّا ورَوْنَقًا

ربما لأنّ تُربتَه مَليئةٌ بمَنْ قَتلتهُم!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كُنْ جُزْءًا من صِناعةِ الحَدَثِ!

اشْترِكْ مَعَنا في خِدمةِ الأخبارِ الحَصريَّةِ.. سَوفَ يَصِلُكَ كُلُّ ما هو جديدٌ وحصريٌّ، فقط اشْترِكْ معنا، وسوفَ تَصِلُكَ أخبارُنا على هاتِفِك المَحمولِ أيْنَما كُنتَ..اُكْتُب اسْمكَ،وسِنَّكَ وعُنوانَك، وفَعِّل الخِدمةَ.. نَنْتَظِرُكَ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

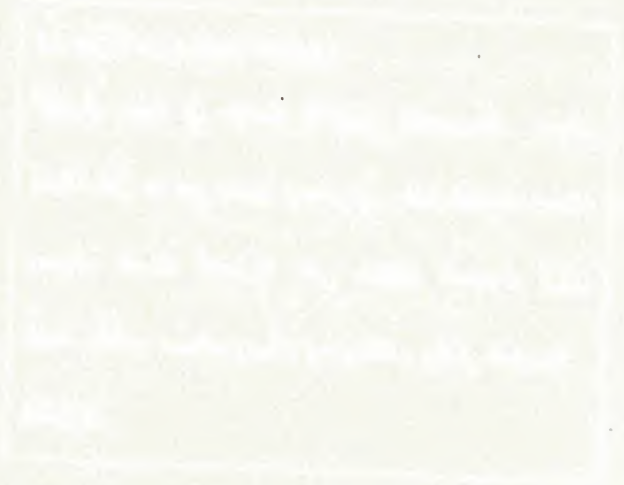

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

777

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يَنهرُه مُديرُه، ويُلوِّحُ إليه بكلتا يَديه أن اغرُبْ عن وجهي الآن، فيحني رأسه وينظر إلى الأرض، ويخرج من مكتبه، وكُلُّ العيونِ تُلاحقُه..

ليست هذه هيَ المرة الأولى له، فلقد اعتادَ ذلك الطُّوفانَ الهائلَ من السُّبابِ والغَضبِ من مُديرِه..

مُديرُه لا يريدُ الدَّفْعَ، لديه عَلاقاتٌ لكنها ليست كافيةً في قِسْمٍ كقسم الحوادث.. من أين يحصلُ على المعلومة قبل الجميع؟

يريد سَبْقًا صحفيًّا منذ تعيينه بالجريدة، لكنه لا يستطيع، فالكل لديه مصادره، لأنهم يدفعون بسخاء، بل يملكون علاقاتٍ قويةً بالجميع، وعندما تَصِلُه المعلومةُ يكون الجميعُ قد نَشَرَها..

" أنا لستُ مُنجِّمًا "

هكذا يقول دائمًا، فكيف سأحصُلُ على معلومةٍ بلا مُقابلٍ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وكيف سأحصلُ على معلومةٍ قبل أن تتحقّقَ؟!

يسُبُّ مُديرَه في سرِّه، وينصرفُ عائدًا إلى مَكتبِه الوضيع، الذي تناثَرَت حوله بعض الصُّحف الخاصة بجرائدَ أخرى.. وتوسَّطَهُ جهازُ لاب توب مُستعمَلٌ، كان يستعمِلُه لويس التاسع قبل أن يقع في يديه.

يُمسكُ إحدى هذه الجرائد، يُقلِّبُها جيدًا باحثًا عن حَدَثٍ يتتبَّعُه، فلا يَجِدَ، يتركُها، ويُمسكُ غيرَها في فُتورٍ، حين يدخلُ عليه صَديقُه، مُنير، يُصافحُه، دون أن يُحرِّكَ عينيه عن الجريدة، يَلكَزُه منير، في كَتفِه مازحًا، فيتركُ الجريدة، وهو يقول:

– كل الجرايد سبقانا بكتير.. وهو كالعادة عاوز أخبار حصرية.. قل لي بالله عليك إزاي أجيب له أخبار حصرية، وانا شغال في جريدة زي اللي احنا فيها دي؟ ده بني أدم متخلف صدقني.. مابيرضاش يدفع للمصادر علشان تجيبلنا الخبر حصري، ومتتصلش بحد غيرنا إلا لما نوصل إحنا الأول وننشر، وعلاقاته محدودة زي ما انت عارف، منين بقى أجيبله اخبار حصرية ابن الو "..." وأطلق سُبابًا لاداعي لذِكْرِه.

ابتسمم منير وهو يجلس على مُقدِّمةِ مَكتبِه، وأضافَ:

– فبرك يا حسن.. فبرك.. أي حاجة.. الصحفي يا حسن عنده

"كل ما هو محتمل حقيقي".. صح، مش انت عارف الجملة دي، اعمل بيها.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حسن: أنا لو فبركت هاروح في ستين داهية، مش زيك يا منير، القسم بتاعك ممكن تقعد تألف فيه براحتك، وتكتب براحتك محدش هايقاضيك، إنما أنا ممكن تلاقيهم جايين يخدوني من على مكتبي زي الباشا، ولا حد يعرفلي طريق جرة.. أنا زهقت خلاص، بجد نفسي اسيب الجرنال ده، واروح في أي داهية تانية، بس أديك شايف هو عارف حجم البطالة، وعلشان كده بيتّك علينا، وعارف إننا مش هانقول لأ.. لأن مفيش شغل في البلد.. ثم المقولة بتاعتك دي أكيد اللي قالها راجل تقيل، عارف إنه لو كتب أي حاجة محدش هايبصله بعينه أصلًا.. ثم لو أنا فبركت زي ما انت بتقول هتكون فين الأخلاق المهنية، والمصداقية بتاعتنا؟

منير: طيب خليك في مصداقيتك دي..

قالها منير، ثم أضاف كأنه تذكَّرَ شيئًا:

– طيب جربت خدمة طلبات الأخبار بتاعة الجرايد التانية؟

أومأ حسن برأسه في عدم فهمٍ، فأضاف منير مفسرًا:

– الرسايل اللي انت بتشترك فيها علشان يجيلك الخبر لحد عندك زي الباشا من غير ما تروح في اي حتة، وانت على مكتبك.

– حسن: أيوه أيوه عرفتها، يا راجل دي أخبارها حمضانة، ده الحادثة بتكون حصلت خلاص، وناس ماتت، وصحيت، ويبعتولك بعد اما يقبضوا على الفاعل كمان.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يا لَهُ من خبرٍ!

خبر رائع لو كان حصريًّا، هكذا قال في نفسه، متنبئًا أن كل الصحف والمواقع قد عَلِمَت به قَبْلَه، ونشرته كذلك، لذا لم يُلْقِ له بالًا، وعاد إلى النوم.

***

في الجريدة جَلَسَ يُتابِعُ جهاز اللاب توب، ويفتحُ جميعَ المواقع، وُضِعَتْ أمامه بَعضُ الصُّحفِ المُنافِسة، وضَعَها له خميس الساعي ومعها كوب من الشاي، لم تغلِ مياهُه جيدًا فصار كالكابتشينو من فرط الرغوة، ثم انصرف.

أمسك حسن بكوب الشاي رَشَفَ منه رشفةً كانت كفيلة بأن يُفرِغَ أمعاءه، فتفل ما شَرِبَه، وسَبَّ خميس، وتَركَ الكوب إلى الأبد، وعاد ليتصفَّحَ المواقعَ.. كَتَبَ بعض الأخبار، التي تُؤتِي ثِمارَها مع القُرَّاء..

مع بعض الصور لبعض الممثلات الأوروبيات العاريات، الموضوع على أعينهن علامة لتغطيها.. لقد أعدَّ الطبخة كما يجب أن تكون.

في المساء جَلَسَ يُشاهِدُ التلفاز، ويُتابِعُ الأخبار.. أطَلَّ ذلك المُذيعُ الوسيمُ عَبْرَ الشاشة، وبدأ في قِراءة العناوين والتفاصيل..

"مقتل الفنان علاء شلبي على يَدِ مَجهولٍ"!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شَهِدَتْ منطقةُ أكتوبر عصرَ اليوم مَقْتلَ الفنان الشاب علاء شلبي على يد مجهولين، ولم تعثر الشرطة حتى الآن على مُرتكبي الحادث"!

هنا هَبَّ حسن واقفًا، وقد سَرت قشعريرة في عموده الفقاري..

هل ما يسمعه ويراه حقيقة؟ أم لا؟

كانت الشاشة تعرض مكان الحادث، حيث جثة الفنان مُلقاةً على الرصيف، ومُغطاةً بالجرائد، والمُراسِلُ يبتسمُ في بلاهة، وهو يسأل الشرطي، الذي وقف راسمًا على وجهه علامات الجدية، والاهتمام بالحدث الجَلَلِ.

هذا لا يعني سوى شيءٍ واحدٍ.. أنه كان على عِلْمٍ بالحَدَثِ قَبْلَ وُقوعِه!

أمسَكَ هاتفَه، وفتحَ الرسائل، لقد اختفت الرسالة تمامًا..

لا يذكر أنه مَسَحَها.. ما معنى ذلك؟

جلَسَ خَلْفَ اللاب توب، وبدأ في مُهمةٍ بائسةٍ في البَحثِ عن الموقع الذي يحمل اسم 777، لكنها كانت بائسة كما قلتُ..

ترك الجهاز، ودلَفَ إلى الحمام، ووضع رأسه تحت الصُّنبور، وترك الماء تهمرُ عليه دون رقيبٍ..

هل توهَّمَ الحَدَثَ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هل تنبَّأ به؟

هل جاءتْهُ الرسالةُ ومَحاها؟

لكن الموقع؟

أسئلةٌ كثيرةٌ أخذت تتدافَعُ في رأسِه اندفاعًا.. دون إجابةٍ.

رَنَّ جرس هاتفه، فترك المياه تنهمِرُ وخرج وهي تتساقَطُ من شَعْرِه على أرضية الشقة، حتى وصل إلى الهاتف، وضغط ليفتحَه، آتى صوت منير الصاخب عَبْرَه:

– فينك يا بني؟

حسن: كنت لسه على بالي، كنت هاتصل بيك.

منير: اهو انتم كده يا مصريين تملي الجملة دي على لسانكم، كنت هاتصل بيك.

قاطعه حسن: أمال انت جاي منين حضرتك من زحل ولا عطارد، انا باتكلم جد كنت هاتصل بيك في حاجة مهمة عاوز اكلمك فيها، ياريت لو ماوراكش حاجة نتقابل على " ليفربول " كمان ساعة.

منير: طيب خلاص بعد ساعة عاليفر.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قالها مُختصرًا جُزءًا كبيرًا من اسم القهوة، وأغلق الخط.

***

في القهوة حكى حسن لمنير باختصار كل ما حَدَثَ.. منذ أن اشترك في الموقع حتى مُراسَلة الموقع له بحادثة سوف تقع.. كان منير هادئ الطباع، يحبُّ أن يستمعَ أكثر من أن يتحدَّثَ، لديه الكثير من المواهب منها اطلاعه وقراءته، وثقافته الواسعة، وأهمُّها طَريقتُه الرَّائعةُ في صياغة الخبر.. شاهَدَ حلقات الدكتور إبراهيم الفقي جميعها، التحق بالجريدة في قِسْمِ التحرير، والمُراجعةِ اللُّغوية..

فتح حسن اللاب توب ووضعه على المنضدة الخشبية أمامهما على القهوة.

منير: يعني انت كده بقيت على علاقة بعراف إلكتروني؟

ألقاها كذُعابة، لكن حسن لم يُبالِ، فقط بدأ في فتح الواي فاي الخاص بالقهوة، وأخَذَ يكتبُ اسم الموقع..

حسن بعد لفٍّ ودوران على النت: الموقع مالوش أثر يا منير!

ابتسم منير، وكأنه كان يتوقَّعُ ذلك، وأضاف:

- انت بتتعاطى إيه يا واد من ورايا؟

حسن: أُقسم بالله انا اشتركت في موقع اسمه 777، وبعتلي رساله

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

قاطع حسن نغمة هاتفه، الخاصة بالرسائل.

التقط حسن الهاتف كالملسوع، وفتح الرسالة، ليجد ما كان ينتظره، وكأن هاتفه يُبرِّئُه أمام منير.

تهلل وجهه، وناولَ منير الهاتفَ، وهو يقول: أهو شوفت.. أدي رسالة تانية اهي.. عرفت إني مابتعاطاش حاجة يا حمار.

قرأ منير الرسالة بصوت مسموع:

"اندلاع حريق هائل بقسم المخطوطات النادرة في مكتبة الإسكندرية "

قرأها، ورَمَقَ التاريخ، والساعة، وأضاف: التاريخ بتاع الرسالة بكرة الساعة واحدة الضهر!

قالها، وحَكَّ ذقنَه، ثم أضاف: بص إنت ماقدامكش غير انك تستفيد من الموضوع ده، مش تتخض.. اللي حصل حصل، حتى لو كان موقع إبليس ذات نفسه، فهو بيفيدك بالأخبار الحصرية دي.. إنت فاهمني؟!

حسن: أنا خايف يامنير، حاسس إن في حاجة غلط.. ومش طبيعية.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير: حاسس مش متأكد يعني.. أكيد في تفسير، بس مايلزمناش في حاجة دلوقتي، لأن لو في تفسير هايظهر لنا بعد كده.. الصح إننا نستفيد بده دلوقتي.. والأيام أكيد هاتفسر كل حاجة.

حسن: يعني اكتب الخبر ده؟

منير: ماقدامكش غير ده بس بص ماتكتبش الخبر الا قبل حدوتة بنص ساعة بس، علشان متخشش في سين وجيم، وفيلم اللعب مع الكبار.. ومتنساش " كل ماهو محتمل حقيقي ".

حسن: الله يخرب بيتك.

منير: بالظبط كده.

***

فَعَلَ حسن ما قاله له منير، وصار قَلَمُه يَسْبِقُ الجميعَ، وإخبارُه كُلُها سَبْقًا صحفيًّا.

***

وقف حسن أمام شلبي مُديره الذي أرسَلَ له بعد أن قرأ الخبر الذي كتبه، ولم يصدق أن جريدته قد أصبحَ لها السَّبْقُ على كل الجرائد..

ومَنْ له الفَضْلُ؟ آخر واحد قد توقَّعَ منه ذلك.. حسن!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تكتك شلبي بالقلم الأنيق الخاص به، الذي أحْضَرَه له ابن عمه من الصين، وقال مُوجِّهًا كلامَه لحسن:

– برافو يا حسن.. برافو.. بجد أنا مُنبهر بيك جدًّا؟

كان يقولها كأنما يُلقي حجرًا في المياه الراكدة، سؤال وفي ذات الوقت هَنئة، كان يريد أن يعرف من حسن كيف حَدَثَ ذلك تفصيلًا.

لكن حسن أخذَ يبتسم، ويهرشُ في رأسه..

فباغته شلبي: قل لي يا حسن انت بتعرف إزاي.. أقصد يعني إيه مصادرك؟

حسن.بارتباك: والله يا أستاذ شلبي، كل صحفي ليه مصادره، وطبعًا ماينفعش يفصح عنها، لأي حد.. مهما كان.

قالها وهو يعلم أن شلبي لن يضغط عليه، وأنه يحتاج إليه أيضًا، وبالفعل ابتسم شلبي ابتسامة صفراء، وأضاف:

– على راحتك يا حسن.. على راحتك، أنا عامة.عملتلك مكافأة بسيطة كده علشان اجتهادك، ابقى عدي خدها من سعاد.

حسن: شكرًا يا أستاذ شلبي.

قالها، وانصرف.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في المساء وصلته رسالة غريبة بعض الشيء كانت تقول:

حان الوقت كي تكونَ صانعَ الحَدَثِ! هكذا فحسب.. لم يفهم حسن ما معناها، أخبر منير بها، فلم يزده شيئًا..

***

مرَّت الأيام ببطء شديد على حسن.. تخلَّلَ تلك الأيام ذات الرسالة، التي تنبئه بأنه لا بدَّ أن يصنعَ الحَدَثَ..

إلى أن أتته تلك الرسالة على جهاز اللاب توب الخاص بالشركة..

" كل شيء له ثَمَنٌ، وحان الوقت لدفْعِ الثَّمنِ، لقد قبلتَ بالشروط".

رسالة أخرى:

"سنُطبِّقُ عليك الشَّرطَ الجزائيَّ".

جلس حسن يتأمل الرسالة الأخيرة، ويحاول أن يتذكر ما هو الشرط، لقد جاءه الموقع كأنه برنامج يتم تنصيبه، وكانت هناك شروط، لكنه لم يقرأها، فمنذ متى، وهو يقرأ تلك الشروط، الخاصة باتفاقيات البرامج، فهو دائمًا ما يهبط بالسهم، وكليك في خانة الموافقة دون معرفة الشروط أو جزاء نقض الاتفاقية..

دخل منير في تلك اللحظات، واتَّجَهَ مُباشرةً ناحيتَه:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير: إيه ياحسن في إيه؟ أنا مش فاهم حاجة.. ايه موضوع الشرط الجزائي ده، واتفاقية، إنت اتفقت مع حد يا حسن؟

حسن: يا عم محصلش ما انا قلتلك، دي اتفاقية زي بتاعة البرامج اللي بنسطبها، موافق موافق، وبعد كده البرنامج بيتزل.. معرفش إنها كانت اتفاقية بحق وحقيقي، وفيها شرط جزائي، اللي هو أنا معرفوش.

ده غير إني معرفش يعني ايه، ابقى جزء من الحدث.

منير وهو يرجع ظهره ليستند إلى كرسي بجوار حسن:

يعني يا إما تقتل يا إما تحرق، يا إما...

حسن بعد أن عقد حاجبيه: وإنت إيش عرفك؟

منير يبتسم: ما هي يا بني واضحة زي الشمس، أنا باديك أحداث باديك داتا من الحوادث.. قتل.. حريق.. بلا أزرق

يبقى عاوزك بقى لما جه الدور عليك، تعمل ده.

حسن بتعجب: يا نهار اسود.

منير: بص إلت مش ملزم بحاجة.. أقصد يعني انت مامضتش على ورق، ولا حاجة كلها كليكات بالماوس.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حسن: المشكلة إنهم ازاي عرفوا يجيبوا رقم تليفوني، ويبعتولي عليه رسايل؟!

منير: يمكن تكون كتبته بس نسيت.

حسن بغضب: يا عم قلتلك لأ والله ما كتبته.

منير: اهدا بس، أكيد يعني هم مش سحره، بس في حاجة إحنا مش فاهمينها، ممكن موضوع الرسالة ده يكون برنامج تكتب اسم الشخص يطلعلك رقم موبايله.

حسن: طب والحوادث اللي بيتنبئوا بيها قبل ما تحصل.

منير: إنت مش فاكر فيلم اللعب مع الكبار.

حسن بفتور: يا عم ده فيلم، ثم مفيش الكلام ده دلوقتي.

منير وهو يشير بيديه شارحًا: اللي أقصده إنه وارد يكون في تفسير منطقي ز ي ده.. إنت فاهمني

"دوى صوت هاتف حسن، مُعلنًا عن استلامه رسالةً جديدة".

اعتدل منير، ودنا منه، في حين التقط هو هاتفه، وبدأ يقرأ الرسالة بصوت مسموع:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

"لا تحاول التفسير.. فقط نَفِّذْ.. في بيتِكَ ستجدُ أداةَ التنفيذ.. وستجدُ ملفًا على جهازِك الشخصي سوف تفتحُه، وتقرأ المطلوب منك، وتنفذُه، ميعادك في تمام السابعة مساءً.. نصيحة لا تتأخَّرْ".

نظر حسن إلى منير، الذي كان قد انتهى هو الآخر من قِراءة الرسالة بعينيه، وانتفض الاثنان، وهمَّا بالانصراف دون إبداء أية أعذار.

في الطريق في سيارة منير صامتين، ينظر أحدهما إلى الآخر، دون كلمةٍ واحدةٍ..

حسن قاطعًا الصمت: الموضوع مش طبيعي.

منير دون أن يلتفت إليه: هو من الأول مش طبيعي.. بس قلنا نستفيد منه.

حسن: والعمل؟

منير: بافكر.

وصلا إلى شقة حسن، صمتَ هَديرُ المُحرك، وانطلقا إلى الشقة.

فتح حسن الباب، ودَخَلَ، وخلفه منير، الذي ضغط زرَّ الإضاءة ليفصح عن محتويات الشقة.. كانت شقة أعزب.. الحذاء في وسط الصالة، فردة على الأرض، والأخرى تجلس على المائدة، التي ربط قدميها بعضهما ببعض كي لا تسقط.. تليفزيون قديم جوانبه كأنها من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الخشب لكنها ليست كذلك، بضع خطوات، وكانا في غرفة حسن.. ويا لها من غرفة! الكثير من علب المشروبات الغازية الفارغة، سلة مهملات ممتلئة عن آخرها تسبُّه من حين لآخر، بقايا طعام على مكتب مُتهالِك كان النمل يأكلها في استمتاع شاكرًا إياه على تلك العزومة، ووسطه يقبع جهاز حاسب آلي عتيق.

نَفَضَ حسن هذه البقايا قاتلًا بعض النمل، وفتح جهازه، وعاد يقْلبُ الشقة رأسًا على عقب.

تحت السرير، بعد أن قلب المرتبة وجده!

بداخل صندوق أسود أنيق.. كان هناك مسدس راقد به كاتم للصوت، وبعض أعواد الديناميت مربوطة ببعض الأسلاك الحمراء، وساعة بعقرب أحمر تشير إلى الثالثة عصرًا!

أخذا يُحدِّقان في تلك المحتويات، ثم جلسا على الجهاز، وفتح حسن الملف الذي وجدَه على الديسك توب، وبدأ القراءة:

"حسنًا أنتَ تُمسكُ الآن بمسدس وبمفرقعات مضبوطة على تمام السابعة والنصف!، وتريد فهم ما يحدث، وما الحدث الذي عليك صُنعُه".

كاد حسن أن يصرخ ويلقي بلفة الينميت على الأرض، لولا أن أمسكها منير من يديه، وهبَّ واقفًا كضباط الشرطة أو وكلاء النيابة،

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وهو يشير لحسن أن أكمل رافعًا صوتك، وبدأ هو في تفقُّد الشقة، علَّه يجد كاميرا للتجسس أو شيئًا ما يُشبِهُها.

حسن بصوت مبحوحٍ عالٍ:

" لقد صنعتُ لأجلك الكثير من الأحداث، وحان الوقت لتصنع حدثًا لغيرك، في 56ب شارع مكتبة نويل بمصر الجديدة، شركة خاصة للبترول يملكها أمير توفيق رجل الأعمال الشهير، لن نطلب منك قَتْلَه، لأننا نَعلمُ مَقدرتَك، كل ما عليك هو أن تدخل الشركة، وتضع المُفرقعات عند المخزن.. مهمة صغيرة، لكنها تُناسِبُك يا حسن.. نصيحة لا تتأخر".

كان منير قد قَتَلَ الشقة بحثًا عن اي شيء، لكنه لم يجد، فجلس منهكًا على مقدمة مولة السرير، الذي كان منذ قليل سريرًا.

منير: وبعدين ملاقتش حاجة خالص.. واضح انهم عارفين بيعملوا إيه.

حسن: هي فيها وبعدين، هارمي البتاعة دي في أي حتة في الصحرا وهاخلي المسدس ينفعني.

نظر أحدهما إلى شاشة جهازه، ليجد الملف قد تمَّ مَحْوُهُ!

حسن: يا نهار اسود الملف اتمسح لوحده.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير: مش بقولك عارفين بيعملوا ايه، علشان ميكونش دليل ضدهم.

حسن: أنا ممكن أروح القسم وأحكي.

منير: أنت عبيط يا حسن، قسم إيه اللي تروحه، دول يلبسوك كل القضايا اللي فاتت دي وش.. إنت ناسي إنها كانت كلها ضد مجهول.

حسن بنفاد صبر: طب والعمل مش هانفضل قاعدين لحد ما القنبلة دي تفرقع فينا، وتريحنا.

منير: أكيد لأ.. بس لازم نفكر قبل ما نتحرك.

حسن: طيب شور عليا.

منير: حط الحاجة دي في الصندوق زي ما كانت، وبالا نزل.

حسن: ولو امسكنا بيها، هانقول إيه؟ هدية لحبيبي في عيد الحب! دي قنبلة ومسدس، إزاي هانمشي عادي بيهم كده في الشارع.

منير: يا عم ما هو احنا لازم نتصرف، وإلا البناعة دي فعلًا هاتنفجر في المنطقة كلها، ونروح في داهية لو كنا عايشين.

حسن، وهو يعيدهم كما كانوا: وانا كان مالي بس بالليلة دي، ماكنت صحفي معفن على قد حالي، ومش معروف.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير بسخرية: هي دي ضريبة الشهرة.

حسن: يالا بينا خلاص رجعتهم زي ما كانوا.

منير: يالا.

***

في سيارة منير جلس الاثنان، حسن يرتجف ويكاد يبكي، ومنير يحدِّثُه:

يا بني امسك نفسك شوية متوديناش في داهية.

يعلو صوت هاتف حسن معلنًا عن قُدوم رسالةٍ، يفتحُه حسن بشوقٍ، ويقرأ في سِرِّه، ثم يرفع صوتَه، وهو ينظر إلى منير:

مفيش فايدة يا منير، دول باعتين بيقولولي إن في لجنة في الشارع اللي احنا فيه دلوقتي، ولازم نلف ونرجع نمشي من شارع مختار، علشان منتمسكش.

منير بسخرية: والله فيهم الخير.

حسن: انت بتهزر يا منير.

منير: بُص أنا فكرت في فكرة معرفش هاتنفع ولا لأ بس أعتقد هانبقى نفذنا اللي طلبوه مننا، وده اللي هم عاوزينه.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حسن بحدة: إنت مجنون يا منير هافجر الشركة، وأموت الناس.. إنت...

منير: يا بني مين اللي قالك كده بس.. أنا ولا هافجر شركة ولا هاموت ناس.

حسن: طب فهمني ياعم متبقاش مخليني زي الاطرش في الزفة كده.

منير: ما هو لو قدا كده عليا هفهمك كل حاجة من الألف للياء.

حسن:.....

منير: بص يا سيدي، وركز معايا كويس.

حسن: معاك.

***

الساعة الخامسة والنصف مساءً..

وقف منير بسيارته، بعيدًا عن الشركة، ومعه حسن ينتظران خُروجَ الموظفين..

السادسة تمامًا دقَّ جرس الانصراف، وخرج الجميع، واستقلوا الحافلات، وفرغت الشركة إلا من بعض العمال.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ترجَّلَ حسن ومعه الصندوق، واتجهَ منير الى أقرب كُشْكٍ موجود في المنطقة، طَلَبَ من البائع عُلبةَ سجائر، ووقف يدردش معه، أنا صاحب محلات جملة كتير في باب البحر.

البائع: أحسن ناس.. أهلا وسهلًا يا باشا.

منير: إنت اسمك ايه؟

البائع: متولي.

منير: أنا كنت عاوز أقدم لابني في شركة البترول اللي في الشارع اللي ورانا دي، بس طبعًا انت عارف.

متولي: والله يا باشا كلها وسايط، لو عندك واسطة حد تقيل يخلص على طول.. أنا اعرف إن في حد جوه اسمه راشد ده تقيل أوي في الشركة وبيشغل بس إيه مابيبطلش طلبات، زي المنشار مكنة دايرة.

منير: قولتلي اسمه إيه؟

متولي: راشد أستاذ راشد حاجة.. معرفش اسم ابوه إيه والله يا باشا.

منير: معلش يا متولي إنت معاك محمول؟ عاوز أعمل مكالمة.. ابتسم متولي، وقال:

والله يا باشا مبقاش في محمول خلاص، أنا معايا كروت شحن، بخمسة بعشرة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير: لأ انا نسيت تليفوني، وعاوز أعمل مكالمة ضروري لمراتي و...

البائع وهو يخرج هاتفه الخاص بلهفة: والله يا باشا مبعملهاش مع أصحابي، بس إنت باين عليك كده.

التقط منير الهاتف، وابتعد، وهو يقول: انت اللي باين عليك ابن حلال، أنا هاستناك في محلاتي.

متولي وقد بدا عليه السرور: قلتلي اسم حضرتك إيه بقى؟

أشار إليه مُنير بيده بما معناه أن اخرس إلى أن أتكلّم.. طلب رقم حسن، الذي أخرج هاتفه من جيبه، ووضعه على أذنيه.

قولتلي اسمه إيه؟ راشد.. طيب طيب، خلاص.

أغلق منير الهاتف، وأعاد طلب رقم ما فأتاه صوت وقور:

ألو بلاغ حضرتك عن إيه؟

منير: في قنبلة موجودة دلوقتي مع واحد اسمه راشد في شركة بترول بمصر الجديدة، العنوان.. وبعد ان أملاه العنوان، ضغط زرَّ الإنهاء، وأعاد الهاتف إلى متولي، الذي كان مُنهمكًا مع زبونٍ آخر وابنه.

ها ياباشا خلصت.. خلصت بسرعة أوي انا معايا رصيد كمل لو عاوز.. انْت بقى قولتلي اسم حضرتك إيه؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منير: م.. فهمي.. محمد فهمي.

قالها، وابتعد عن الكشك تمامًا، وتوارى في الشارع المُجاور حيث ركن سيارته، دخل واستقر على مقعد القيادة، في انتظار حسن، الذي كانت أمامه مهمة أخرى، لكن أكثر صعوبة.

***

في ذلك المكان يجلس رجلا الأمن المختصان بتلك الشركة، الأمور تبدو على ما يُرامُ.. وكل شيءٍ مُستقرٌّ.

من خارج الشركة يمكننا أن نرى حسن، وقد توارى خلف إحدى العمارات، ووقف يرقب الرجلين، ويدوِّنُ شيئًا ما في ورقة. أمسَك بأحد الصبية، الذي تبدو عليه علامات الفقر المُدقِع، خَمَّنَ أنه ابن بواب من تلكم العمارات، نقده مبلغًا لابأس به، وبعثَ معه الصندوق الأسود مُغلقًا بإحكام بالكثير من البلاستر الشفاف، بعد أن أخذ المسدس، وترك القنبلة كما هي، وثبَّت ورقةَ كُتِبَ عليها: طَرْدٌ إلى الأستاذ راشد.. لا يُفتحُ إلا بعنايته.. خاصٌّ جدًّا.

ابتهج الولد، وأخَذَ الصُّندوق، وانطلق يجري ناحية الشركة.

هنا تركه حسن، وذهب عائدًا إلى منير، الذي كان ينتظره في سيارته.

منير: ها...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حسن: تمام.

منير: اتأكدت إنه وصل له.

حسن: لأ طبعًا، إزاي.. أنا بعته مع عيل كده شكله ابن حد من البوابين، وهو هايوصله لواحد من الأمن واكيد بتاع الأمن هايوصله للاسمه راشد ده.

منير: أعتقد كده خلصنا من المشوار الاسود ده.

حسن: والله ما انا عارف إن كان ده صح ولا غلط.

منير: بص واحد زي راشد ده لو انفجرت فيه خمسميت قنبلة مش هيكون حرام، وعامة أنا بلغت البوليس وهم زمانهم في الطريق.

المهم دلوقتي إن الواد مايطمعش في الصندوق، وياخده ليه، وإن الرسايل توقف لحد كده.

حسن وهو يُشيحُ وجهِه إلى خارج نافذة السيارة: أتمنى ده.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كَلبي بوتي يُحِبُّني بشِدَّة، ويَنامُ معي في فِراشي،

لكنَّني خائفٌ، لأن أبي قال: إنه ماتَ منذ عامٍ!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تَمالَكتُ أعصابي،وأشعلتُ لفافةَ تَبْغٍ بيدٍ مُرتجفةٍ، اتجهتُ إلى الشُّرفةِ وأنا أُفكِّرُ في شيء ما أفعله وأتساءل: ما الذي يوجد بالداخل؟

ما الذي يُخفيهِ.. مغاوري داخلَ هذهِ الغُرفةِ؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

رَجاءً.. عَدَمَ فَتْحِ الغُرْفَةِ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الأحد 14 مارس

– لا أعلمُ ما الذي جعلني أدوِّن مُذكِّراتي؟

ربما هو المَللُ الشديد الذي يُحيطُ بي.. سواء.. كنتُ في عملي أم في شقتي.. أو ربما تخيلتُ أهميتها في يومٍ من الأيام.

– اسمي مدحت السيد صادق..حارسُ عقارٍ، وطبعًا هذا لا يعني أن معي مُؤهِّلًا عاليًا.. سِنِّي يُناهز الثلاثين تقريبًا، "أعزب"!

أمتلكُ شقةً وَرِثْتُها عن والدي، لكنها في إحدى القرى الريفية.. بالإضافة إلى بُعدها عن مقر عملي، لذا أقطنُ في شقةٍ بالإيجار في حي ما بالمطرية، وقررت في الأيام الأخيرة بيعَها.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الإثنين 15 مارس

اليوم اتصل بي عم عويضة.. ليخبرني أن هناك مشتريًا يريد أن يأخذ الشقة والثمن قريب مما طلبته منه.

وافقتُ على الفور، وسافرتُ إلى القرية لأتمِّمَ عملية البيع، ثم عدتُ بعد ذلك إلى شقتي في المطرية وأنا أحملُ في جيوب معطفي مبلغًا لا بأس به.

بالطبع لم اذهب إلى عملي اليوم، وجلستُ لأُدوِّنَ مُذكِّراتي في المنزل، عند السادسة تمامًا دق جرس الباب مُعلنًا عن قدوم شحاتة درويش صاحب العمارة مُطالبًا إيَّايَ بخفضِ صوت المِذياع.

بدوري أنا صرختُ في وجهه مُعلنًا احتجاجي على كلامه.

على كل حال هذه ليست المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك.

وهذا ما أشعلَ الحماسةَ في داخلي كي أبحثَ عن شقةٍ تمليكًا تَصْلحُ للسَّكنِ، ومن ثم تكون بالقُرب من مقر عملي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الثلاثاء 16 مارس

بدأتُ تنفيذ الفكرةِ..ومن ثم قتلتُ النَّهارَ بحثًا عن الشَّقة، لكن مُحاولاتي باءت بالفَشَلِ.. فاضطررتُ للمُكوث يومًا آخر في شقة شحاتة درويش.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الأربعاء 17مارس

لايوجد سوى الإحباط.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الخميس 18 مارس

تحدَّثتُ مع صديق لي في العمل فأخبرني أن هناك شقةً مُناسبةً لي تمامًا في حيٍّ ما بعين شمس وخطَّ لي عنوانها في ورقةٍ ما.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الجمعة 19 مارس

هذا اليوم كان مليئًا بالأحداث:

في العاشرة صباحًا ذهبتُ إلى ذلك العنوان، أجابني البواب أن هنالك شقةً خاليةً بالفعل في هذه العمارة.

ارتسمت على وجهي ابتسامةٌ تدلُّ على الانتصار.

طلبت منه رؤيتها، ومُعاينتَها، فأجابني:

لو لي أن أقول.. نعم.. لقلتُ... لكن الأمر بيد الحاج مغاوري صاحب العمارة... ثم صمت لبرهة، أضافَ:

القليل فقط هو من يعلم أن الحاج مغاوري، هو صاحب العمارة، فهو لا يظهر في كل الأوقات، وبعد لحظات..

كنتُ أجلسُ في شقة الحاج مغاوري، أرشفُ الشاي الساخن، وأتحدثُ معه بصدد تلك الشقة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان بالفعل سعرُها معقولًا لي .. وربما كان زهيدًا مُقارنةً بسعر مثيلاتها في المنطقة... وكانت مفروشة..

نعم.. مفروشة.

فقط طلب مني رجاءً: ألا أفتح غُرفةً ما داخلَ الشقة"!

سألتُه عن السبب... فأجابني بأن الشرط الثاني كي يُعطيَني إياها.. وهو (لا أسئلة)!

وافقتُ وأنا أعلمُ أنني لن أفعلَ ذلك..فأنا فُضوليٌّ، وسأفتحُها وليضربْ رأسه في أقربِ حائطٍ.. سوف أفتحُها، لكن بعد أن تصير شقتي.

ووقّعتُ العَقْدَ في ذلك اليوم..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

السبت 20 مارس

عدتُ مُرهقًا من العمل، وذهبتُ إلى شقتي الجديدة..ألقيتُ بنفسي على الفِراش، ومن ثم ذهبتُ في سُباتٍ عميقٍ.

الشقة مُظلمةٌ تمامًا..وأنا مُلقًى على الفِراش.

نهضتُ مَفزوعًا على صوت طَرقاتٍ!

طَرقاتٍ مُلحّةٍ، رَتيبةٍ، كأن هناك من يلهو أو كأن الإرهاق قد التهمه، لذا صار يطرق بيأس عالمًا أن أحدًا لن يُجيبه.

هكذا نهضتُ مَذعورًا، بعقلٍ مُخدّرٍ مُبلبلٍ، جلستُ لحظاتٍ كي أعي ما الذي يَحْدُثُ؟

حسبتُ أني أحلم، فعاودتُ النومَ مُجددًا..حينئذٍ عادت الدّقاتُ!

هذه المرة علمتُ أنها آتيةٌ من الغُرفةِ!

من الغرفة المغلقة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وقفتُ خلفَ البابِ لحظة..

وضعتُ أذني على الخشب البارد.. أصختُ السَّمعَ
وحاولتُ أن أتخيّلَ ما يحدثُ....

أعتقد أن هناك مَنْ يتحركُ داخل الغرفة.. الغرفة المُغلقة!

هناك شيءٌ حبيسٌ بالداخل.. لكن ما أدراني؟!

فكّرتُ في عمل شيء..

دنوتُ أكثر وطرقتُ البابَ بأصابع مُرتجفة، وفي صوت أقرب إلى الهمس تساءلتُ: مَنْ هُنا؟

لكن لا رَدّ..

فكرتُ في فتح الغرفة، لكنني عدلتُ عن الأمر لأني لا أريد أن أموتَ فزعًا. فما أدراني مَنْ بداخلها...

أيًّا مَنْ كان بالدَّاخل.. فأنا لن أفتحَ بكل تأكيد.

تمالكتُ أعصابي، وأشعلتُ سيجارة من علبة لم تحوِ غيرَها بيد مُرتجفة، اتجهتُ الى الشُرفة. وأنا أفكّرُ في شيءٍ ما أفعله وأتساءلُ: ما الذي يوجد بالداخل؟

ما الذي يُخفيه.. مخاوري داخلَ هذه الغرفة؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ربما كان داخلَها قتيلٌ، وهذا عفريته، أو ربما يحبس فيها شخصًا ما.. نعم هذا هو الاحتمال الأقرب. هناك أحد ما يحبسُه ذلك المغاوري بالداخل.

افتراضاتٌ جَمَّةٌ، لكن لا شيء مُؤكَّد؟!

لم أترك هذه الأفكار تنتابني.. اتجهتُ مرة أخرى لهذه الغرفة، حاولتُ النظر من ثَقْبِ المِفتاح، لكن هناك مَنْ كَسَرَ مِفتاحًا فيه، ليمنع أحدًا من النظر إلى الداخل.. أو ربما ليمنعه مِنَ النظر إلى الخارج.

دققتُ الباب مرةً أخرى...

لكن لا رَدَّ...

تنهدتُ في استسلامٍ، ومن ثم قررتُ أن أنام.. أقصد أُحاوِلُ وعند الصباح.. "أقتحمُ تلك الغرفة".. بكل تأكيد.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الأحد 21 مارس

لا أعلمُ كيف نِمتُ بالأمس... لكنني نِمتُ على كل حالٍ.

نظرتُ في ساعتي لأجدَها الثانية عشرة ظُهرًا..حسنًا الشمس ساطعة.. اتجهتُ إلى باب الشقة، وفتحتُه على مِصراعيه حتى يسمعني الجيران إذا حَدَثَ لي مَكروهٌ.. أضأتُ الأنوار كلها.. فتحت جميع النوافذ..

ذهبتُ للمطبخ، وحملتُ سكينًا كنوعٍ من الحِماية البلهاء..

أحضرتُ جاكوشًا وعتلةً وأصبحت مستعدًا لاقتحام تلك الغرفة.

أولجتُ العتلةَ في حافة الباب وبدأتُ الطَّرق عليها.. تااك...تااك هكذا بدأ يستجيبُ، وبعد لحظاتٍ كان الباب قد تهاوى في يدي والفتح على مصراعيه!

نظرتُ في توجُّسٍ إلى الداخل وبخطواتٍ حَذِرَةٍ دلفتُ للداخل!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عندما دخلتُ كنتُ أقفُ تقريبًا داخلَ ذات الشُقة شَقّتي، لكنها شقةٌ أخرى.. الغرفة المغلقة لم تكن غرفةً منذ البداية، إنها شقة واحدة شطرها ذلك الباب اللّعين إلى شقتين مُنفصلتين تمامًا.

هنا وجدتُ رجلًا وامرأةً يخْرجان من غرفةٍ ما، وعلى وجهيهما علاماتُ الرُّعبِ المُمتزجِ بالذُّهول.

تساءلا: مَنْ أنت؟

فحكيتُ لهما ما حَدَثَ بإيجاز.

– همـــم..لقد فهمتُ.. قالها الرجلُ مُعربًا عن استفاقته وفهمه للموقف.

لكزته السيدة، ذات الشعر المنكوش، وهي تقول، وعلامة النصر على وجهها: ألم أقُلْ لك منذ البداية إن ذلك الرجل لا يُريحني حديثه.. ألم أقل لك؟

إذًا مغاوري هذا قام بالنّصب علينا وباع الشقة..كشقتين مُنفصلتين تمامًا.

لم تطل هذه اللحظةُ كثيرًا لأنني رحت أركضُ أنا والزوج ناحية المصعد، وأخذناه إلى شقة الحاج مغاوري.

دققنا الباب مرارًا.. ضغطنا الجرس عدة مرات لكن لا شيء..

كان الزوج قد وصل إلى حالةٍ هستيرية وأخذَ يصرخُ قائلًا:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

- اخرجْ يا نصاب.. سوف أبرحُكَ ضربًا.

بالطبع برز لنا بعض الجيران متسائلين:

مَنْ هؤلاءِ المخابيل؟

عندئذ.. جاء الصوت من الداخل.. هناك أحد داخل الشقة.. المزلاجُ يدورُ.. الباب يُفتحُ..بووووم!... لكَمَةٌ في وجهه!

أمسكَ الرجل بوجههِ وأنفه الذي تحطَّمَ، وأخذَ يصرُخُ... لحظةً.. إنه ليس مغاوري.

بعد لحظاتٍ من الأسف والترجي... علمْنا أن ذلك الرجل هو مالك العمارة الحقيقي.. وأن مغاوري ذلك ليس له وجود..

وأن كل ما يعرفه هو أن القاطن القديم يُدعى ناجي عبد الصمد.. وقد كان مُستأجِرًا للشقة مدة عامٍ، ولم يُكمِلْ عامَه، ومن ثم رَحَلَ، لا احد يعلم أين؟

أما عن البواب...فلا يوجد حتى هذه اللحظة بوابٌ للعمارة....

ذهبتُ أنا والزوج إلى قسم الشرطة، وحرَّرْنا مَحضرًا ضد المدعو.. مغاوري، والمدعو ناجي عبد الصمد.

وهأنا أجلسُ في شقة عمتي بالوايلي حتى يتمَّ القبضُ على مغاوري.. او أن أرثَ مرةً أخرى.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

جِهازُ الهاتِفِ يُرسِلُ لِي رسائلَ مِنْ شَخْصٍ مَجهولٍ يقول:
إنه سيقتُلني لو خرجتُ من بيتي، هو لا يَعرفُ أنني قتلتُ
خَطأً منذُ زمنٍ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع سامر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إنَّ شقيقي (مدحت) لا يتقدَّمُ في السِّنِّ.. أقصدُ أنه لا يَشيخُ..لا..ليست هذه مُجاملةً بِنْ أيِّ نَوعٍ إنْ كنتُ قد خَمَّنْتَ ذلك.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هِيَ لا تَعْلَمُ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

منذ أن فتحت عيني على هذه الدنيا... وأنا أجدُه أمامي..

لم يكن لي أحدٌ سواه فوالداي متوفيان، لذلك أصبح هو كل شيء لي. إنه شقيقي الأكبر مدحت، إن لم يكن لاحت شقيقك فأنتَ لم تشعر قط بهذا الإحساس.

زواج..لا..لم أتزوج حتى الآن.. فأنا في سنٍ صغيرةٍ نوعًا ما.

هو..لا.. لم يتزوج هو الآخر بداعي زواجي أنا أولًا، ومُراعاةً لاحتياجاتي ثانيًا..

فإنه يقول..إنه لو تزوّج فإن هذا سيجعلهُ يُقصِّر في واجباتهِ نحوي وهو لا يريدُ ذلك.

_ لم يُعنِّفني قط..لأنه يُحبُّني بجنونٍ..حبًّا يفوقُ الخيال.

كنتُ أقولُ له دومًا:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

"لن أتزوّجَ إلا بشخصٍ مثلك، وبذات الصّفات: إن لم تكن أخي لتزوجتُك".

كنتُ أقصُّ عليه كل ما يحدثُ لي ليُعطيني النّصيحةَ المُلائمةَ، وكان يفعلُ.

إذًا.. أنتَ تتساءل: ما المُشكلةُ؟

أقولُ لك يا سيدي: إن المُشكلة كانت منذ البداية، وأنتَ لم تُلاحظْ، ماذا عني؟

أنا لم أكن أعلم.. وربما لم ألاحظْ مثلَك.

فعلى الرغم من كل ما فعله أخي من أجلي وما يفعله حتى الآن.. إلا أن هناك عدّة مُلاحظات رأيتُها مُؤخّرًا، يجب أن أذكرها لك، لكن على وعدٍ أن يُصبحَ الأمر سرًّا بيننا، وألا تخبرَ به أحدًا، وإن صادفتَ في حديثي شيئًا غريبًا أرجوك ألا ترفع صوتك حتى لا يسمعك أحد.. أعلم أن صوتي يقتربُ من الهَمْسِ إلى حَدٍّ ما، لكن هذا ليس يارادتي.. فاقتربْ أكثرَ قليلًا. حسنًا، اتفقنا لنبدأ إذًا....

أولًا:

إن شقيقي (مدحت) لا يتقدّمُ في السِّنِّ.. أقصدُ أنه لا يَشيخُ.. لا.. ليست هذه مُجاملةً من أيِّ نوعٍ إن كنتَ قد خمّنتَ ذلك. إنها حقيقة، ففي البداية كنتُ أحسبُه يضع صبغةً ما أو أية مساحيق، لكنني تأكدتُ أنه لا يفعلُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ثانيًا:

هو لا ينامُ..نعم يا سيدي، لا ينامُ، فقد لاحظتُ ذلك خلسةً دون أن يراني.. فقد ظللتُ ساهرةً وأنا أرمُقُه فرأيتُه يجلسُ في الشُرفة.. والأدهى أنه لم يكن يحرك جفونه قط.

ثالثًا:

هو لا يأكل..لا يأكل شيئًا مُطلقًا..لقد ابتعتُ له منذ يومين طعامًا من الخارج، وجلسنا نتناوله معًا.. وبعد الانتهاء..وجدت أن طعامه كما كان كأنه لم يمسه.. لقد رأيته يتناوله..هل خدعتني عيناي..ربما!

ولكي أتأكد بنفسي من هذا أحضرتُ له في اليوم التالي طعامًا آخر ولم أجلس معه، بل أخذتُ أرمُقُه من بعيد.كان يتناوله بنَهَمٍ شديدٍ، وعندما فَرَغَ منه وَضَعَ ما تبقّى في سَلّة المُهملات.

ذهبتُ خلسةً خلفه، ونظرت في سَلّة المُهملات بعد أن انصرف وأفرغتُ ما تحويه السَلّةُ لأجدَ الطعامَ كما أحضرتُه. بالفعل لم يتناولْ من الطّعامِ شيئًا.

أمّا الشيء الأخير فهو:

أن أخي لا يمسُّه المَرَضُ أبدًا.. لا يمرضُ مِثلَ سائرِ البَشَرِ.

لهذه الأسباب أنا هنا في غُرفته..

هو..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

بالطبع هو في الخارج، لا أعلمُ إلى أين ذهبَ، لكنه ذهَبَ على كل حالٍ.. بدأتُ البحثَ في حافظة مَلابسه لكنها خاليةٌ.. خاليةٌ تمامًا. ماذا عن هذا الكومود؟ إنه مُغلقٌ، لكن لا بأس فأنا معي هذه العتلة.. "تك تك تك"..ها هو ذا يستجيبُ.

ما هذا الذي بداخله؟!

إنه صندوق، لحُسْنِ الحظ أنه مفتوح، ما الذي يحويه؟

به بعض الأوراق..هذه وثيقةُ زواجٍ خاصةٌ بأبي وأمي..هذه شهادة ميلادي..هذه شهادة وفاة!

هل لاحظتَ ذلك؟

لا..لا أحد في المنزل سوايَ، كنتُ أقصدُ: هل لاحظتَ مَنْ تخصُّ هذه الشهادة.. أنظر في خانة المُتوفى "ماجد سالم أحمد"، إنه أخي. هل أنا أهذي؟

لا يا سيدي إن الوثيقة أمامي الآن مثلما تجلسُ أنتَ أمامي.. إذًا مَنْ يكونُ ذلك الآخر؟

ربما عفريتًا له.. "ترك ترك".. ما هذا الصوت؟

إنه أخي لقد عادَ، يجبُ أنْ أُعيدَ كل شيءٍ كما يجبُ، و..

...انتظر، إن هذا ليس صوتَ أخي!

(أنصتْ)!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إنها عائلة على ما أظنُّ، رجلٌ وزوجتُه وابنهما، لكن مَنْ ذلك الرابع؟

والمُهمُّ هو ما الذي يفعلونه في منزلي؟ سوف أخرجُ لأتحدثْ إليهم أستمعُ إلى الزوج يقول:

المنزل رائع، لكن لا بدَّ مِنْ أن هناك سِرًا وراء ثمنه الزَّهيد.

يرتبكُ الرجل الآخر، وهو يُجيبُه قائلًا:

ربما ذلك الحريق الذي اندلع منذ عدة سنواتٍ الذي التهمَ شابًا وأختَه الصغيرة.

ابتسم الزوج وأضافَ وهو ينظر إلى ذلك الرجل:

- تقصد أن شبحاهما ما زالا يَحْيَان هنا؟

كنتُ أنا أرمُقُ الجميع، وقد بدأتُ أفهمُ كل ما يحدُثُ، وسَقَطَ الصُّندوق من يدي.

ارتبك الرجل مرةً أخرى، كاد أن يُضيفُ شيئًا، لكن الزَّوجَ قاطَعَه بثقةٍ زائدة:

أنتَ تعلمُ أنني رجلُ عِلْمٍ، لذا لا أهتمُّ بمثل هذه التخاريف، لكن، انتظر، هل سمعتَ ذلك الصوتَ؟ إنه مِنْ تلك الغُرفة.

قالها وهو يتقدَّمُ ناحيتي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تلك المرأة أنا أبغضُها بحَقٍّ، تَصرُخُ، وتَجْعلُني أتألَّمُ، تَنتَزِعُ رُوحي مِنِّي في كُلِّ مَرَّةٍ تأتي كي تحضرَ رُوحي!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لا أعلمُ.. لماذا أشعرُ أنني أودُّ أن أناااااامَ، لكِن داخِلَ تابوتٍ..

لماذا أشعرُ وكأنني مَلِكٌ مِنْ مُلوكِ الفَراعِنةِ!

هُناك قِصَّةٌ لا أعلمُ أين قَرَأْتُها عن العالِمِ الذي وَجَدَهُ النَّاسُ يَمْشي عَارِيًا في الطُّرقاتِ، وقد وَضَعَ على رَأْسِه تاجًا مِنَ الوَرَقِ يُشبهُ تاجَ المَلِكِ مينا.. وبَعْدَها ماتَ مَشْلُولًا...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لأنَّهُ مِنْ أجدادي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

المُتحفُ المِصْرِيُّ..

لا.. ليس المُتحفُ المِصريُّ نفسُه بل بالقُرب منه قليلًا.

سوف تجد ذلك المحلُّ

إنه محل تُحَف.. أو إذا دققتَ أكثرَ في اللغة فهو بازار.

كُتبَ على واجهته: "الملك توت".

وإن اقتربتَ أكثرَ، ودلفتَ إلى الداخل.. سوف تجِدُ بعضَ التماثيل الفرعونية، الخاصة بحورس، وتوت عنخ آمون.. ولا بأس ببعضٍ من لفافات البردي،التي خُطّ عليها بعض النقوش، وإذا نظرتَ لأعلى..بالتحديد عند ذلك الرُّكن فسوف ترى هذين التمثالين للربّتين سخمت وباستت اللتين تُمثّلان القطة الفِرعونية.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وستجد أيضًا ذلك المكتب الخاص بأكمل سعد.. صاحب البازار.. وقد وقف على جانبيه تمثالان.. لـ(أنوبيس).. إنه ذلك التمثال الذي له جسد إنسان ورأس ابن آوى.

من أكمل سعد؟

إنه أنا باختصار..

أما لِمَ جمعتُكم الآن ها هنا؟

لانّ لي قصةً قصيرةً وددتُ أنْ أقصّها عليكم..لا...لن أُطيلَ عليكم ،هذا وعْدٌ مني.. لنبدأ إذًا:

– إن لي أصولًا أجنبية تمتُّ لـكارتر...مَنْ كارتر؟

إنه اللورد كارتر.. مُكتشف مقبرة توت عنخ آمون، الذي أصابته حُمى مُفاجئةٌ، وقال الأطباء: إن السبب هو أن وجهه كان مليئًا بالجروح القديمة.. وقد سالت دماؤه وهو يحْلقُ لحيتَه؛ ممّا أدّى إلى أن يُصابَ بالحُمى..

وهو تفسير لم أقبلْه قط لأنه ساذجٌ، لكن على كل حالٍ قد مات اللورد. وبعد ذلك مات مُعاونُه باحتراقٍ شديدٍ، وبعدها زوجة اللورد نفسها، والسبب هو حشرةٌ ما لسعتْها.

ومن ثم سكرتيره ومن بعده والد ذلك السكرتير، كل ذلك حدث في أيام مُتقاربة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

فهل هي لعنة الفراعنة؟ على العموم لن أطيلَ عليكم، كما وعدتكم، ثم إنني لا أتقبَّلُ مثل هذه الخُرافات.

اقصدُ كنتُ لا أتقبَّلُها إلى أن رأيتُ تلك الهِرّة التي تعبثُ داخل البازار.. بالطبع أنا أعتادُ هذه الأمور، فلن أستطيعَ منْعَ قِطٍّ أو فأرٍ من التسلُّل إلى داخل البازار.

لكن هذه القطة بدت مألوفةً لي..

لقد شعرتُ أنني رأيتُها من قبْلُ.. انحنيتُ أسفلَ المَكْتب والْتقطْتُها، وربتُّ عليها، فأصدرت مواءً هادئًا، ومن ثم أفلتتْ من بين ذراعيَّ، فلاحظتُ تلك القلادة التي تُرتديها!

لم تمر سوى لحظاتٍ، ودلفَ إلى داخل البازار فوجٌ سياحيٌّ من بلد ما أوروبي..

فانسلت مني إلى الأرض رغمًا عني وتوارت خارج البازار، بعد أن نظرتْ لي نظرةً ذات معنًى، ومن ثم انصرفتْ..

وبعد مرور يومين..

رأيتُها مرة أخرى.. رأيتُها داخل البازار..

ميَّزتُها وقتها من القلادة.. قلادة أشبه بقلادة فرعونية.

لعقت قدمي في تودُّدٍ فانتفضتُ ذُعرًا، ثم نظرتُ لأسفل المكتب

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لأجدَها تجلسُ وتنظرُ إليّ، والقلادةُ تتدلّى من عُنقِها.. فلم استطع أن أمنع نفسي من أن ألتقطَها مرةً أخرى، لكن هذه المرة قررتُ أن أحتفظَ بها أقصدُ القطّة.. وأن أذهب بها إلى المنزل..

وهذا بالفعل ما حدث..

في البداية أبتْ زوجتي وقالت:

– هل سأتكفّلُ بالحيوانات الضالة وقطط الطريق أيضًا.

لكن هيهات.. فأنا الرجل ولا حديث يعلو على حديثي، لكن هذا ليس موضوعنا.. ثم إن هذا ليس هو ما جعل تلك الهرّة تمكثُ ها هنا في ذلك المنزل..

فالحق يُقالُ.. إن زوجتي أحبّتْها لذا قررتْ.. أقصدُ أنا مَنْ قرّرَ أنها ستمكثُ معنا.

***

كنتُ أستمتعُ بالجلوس في البازار.. حتى الساعات الأولى من الصباح.. أرْمُقُ هذا وذاك، وأتنشّمُ النسيم العليل، حين نظرتُ لأعلى عن ذلك الرُكن لأجدَ أن باستت اختفت! أقصد ذلك التمثال الذي يمثل القط الفرعوني.

إن الفراعنة قد عبدوا القطط في صورة الربة باستت..

على العموم هذا ليس بالمكان ولا الوقت المناسبين لمثل هذا الحديث، فلكُلِّ مقامٍ مقالٌ.....

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إذًا... لا بد أن أحدهم سَرَقَها وسوف أذهب كي أ...

"ترن ترن": دقَّ جرس الهاتف مُقاطعًا إياي، فالتقطتُ السماعة.. وجاء صوتُ زوجتي عبر الهاتف ليقول:

– لقد نسيتها.. فلا تقلقْ.

نسيتُ ماذا؟

هذا التمثال البغيض.. تمثال القط الأسود.. متى أحضرته إلى هنا؟

ثم صمتت، وهي تضيف:

لقد بدأت تتصرف دون علمي في أشياء كثيرة هذه الأيام.

آه.. بالمناسبة لقد نسيتُ أن أذكر لك أن القطة التي أحضرتها منذ ساعاتٍ قد اختفت، على ما يبدو أنها فرّت أو ربما ألقت بنفسها من النافذة.

" تورك"، وأغلقت السماعة.

أغلقت السَّماعة وتركتني أفكّر وحدي، لكنني وقد حكيتُ لكم، وأنتم شاركتموني، هل لديكم تفسير؟ حسنًا سأترُكُكم تقولون ما لديكم، لكن لأبدي أنا أولًا تفسيراتي، التفسير الأول:

هو أن ما حدث حقيقة، وأن هذه القطة التي جاءتني ما هي إلا باسمت.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الثاني:

أنني أهذي، ولم يحدث شيءٌ من هذا قط، وأنني أخذتُ التمثال من عندي من البازار، على أنه قطعة حقيقية.

والأقرب هو الاحتمال الثاني.. وهو أنني قد بدأتُ أخرّفُ..

فأنتم تعلمون أن الفراعنة كانوا يعرفون العقاقير، وكانوا بارعين في دَمْجِها، وتركيبها واستخدامها.

ويقول الأطباء حديثًا.. إن بعض من المساحيق التي تطلق عليها مساحيق الهلوسة من من الممكن أن تُحدثَ أثرَها عن طريق الفم والأنف وربما العين..فأعتقدُ أنني أقرب إلى هذه الحالة.

ربما، لامستْ يدي مسحوقًا ما من تلك المساحيق وأنا أُخْرِجُ تمثالًا حقيقيًا لأعرضه على ذلك الفوج.. ربما.

هههههه.....هههههه..... نعم.. أنا.. تاجرُ آثارٍ!

هههه..... تاجر آثار، لكن لا تُبْلِغُوا عني..... هههههه...

لا أعلمُ.. لماذا أشعرُ بدُوارٍ، وأقولُ ما لا أودُّ قولَه رغمًا عني..

إنني أودُّ أن أناااااام، لكن داخلَ تابوتٍ..

لماذا أشعرُ وكأنني مَلِكٌ مِنْ مُلوكِ الفَراعنة!

هنالك قِصَّةٌ لا أعلمُ أين قَرأتُها:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عن العالمِ الذي وَجدَهُ الناس يمشي عاريًا في الطُّرقات، وقد وَضَع على رأسه تاجًا من الورق يُشبهُ تاجَ المَلِك ميتا.. وبعدها مات مَشلولًا...

ما هذا؟ هل لاحظتَ هذا؟

.. التمثال.. لا ليس هذا، بل ذاك.. لا ليس ذاك، بل ذاك... لا ليس هذا.

أعتقد أن جميع التماثيل قد دبَّت فيها الحياة.. أنا أهذي بكل تأكيد، أنا أهذي.. لكنني لن أُطيلَ عليكم، لأنني سوف أذهبُ مع هؤلاء الحراس، إلى المقبرة، لأنني قد متُّ، وها هم يعدون مَراسمَ تحنيطي!

يمسك الطبيب النفسي التقرير الخاص به، ويُقلِّبُه في يديه، و

هو يجلس أمام وكيل النيابة، ويقول:

-أعلمُ أنه قد قتلهم جميعًا، وأن هذه القضية شائكةٌ، لكنه كان في

حالة جنون، أو هلوسة.. صدقني لم يكن في وعيه.

ينظر إليه النائب، ويضيف:

-أصدقك، لكنهم أجانب.

يتبادلا ويصمت، فيضيفُ هو:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

–هم أنفسهم كانوا يستخدمون هذا العقار، فقد وجد الطبيب الشرعي بعضه في حقيبة أحدهم.

يحدق النائب بذهول للطبيب، الذي يسترسل:

–نعم هم من أنتجوه من الأصل.. صدقني كل المراجع العلمية تقول: إنهم كانوا يختبرونه، ثم يستخدمونه في المعامل التابعة لقواتهم المسلحة، لإعطائه لجنود الأعداء، حتى يسبب لهم خيالات جماعية بشعة تدفعهم للجنون، جنون وقتي.. يعطونهم جرعة تُعادلُ مئتي ميكروجرام..

فيرى الفرد وقتها مشاهدَ خياليةً، تكاد تبدو أكثرَ واقعيةً من الواقع نفسه..

يصمتُ قليلًا، ثم يُضيفُ:

–أعلمُ أنه تاجرُ آثار، هذه قصةٌ أخرى، وأنا لستُ معه، لكن فقط أرجو منْ سيادتكم الحكم الصائب عليه فيما يخصني.. إنه بريء، وربَّما هُم الجُناة.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.saheralkutub.com

يا لَهَا مِنْ حياةٍ قاسيةٍ تلك

عندما تحيا في داخِلِ كَلْبٍ أسودَ!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الجاثُومُ هو الشَّيطانُ الذي يَتَّخِذُ شَكْلَ عاشِقٍ ذكَرٍ يَغْتَصِبُ النِّساءَ أثناء نَومِهِنَّ... وله تَعْريفٌ آخر لا أذكُرُه، لكن علامة وجوده هو غَرَقُ كُلِّ سُكانِ البيتِ في نُعاسٍ عَميقٍ، وتُسْفِرُ أحيانًا العلاقةُ عن أطفالٍ مُشوَّهِينَ.. "العلاقة بينه وبين النِّساءِ".

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تَابلُوه

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أنا الدكتور سليمان الخولي..

طبيبٌ بشريٌ.. لا لستُ مشهوراً، لكنني على درجه لا بأس بها من الثراء..

عُمري يناهز الخامسة والخمسين..متزوجٌ، ولي ولدٌ يُدعى رامي لم يعدُ الثالثة من عُمرِه.

قصتي تبدأ منذ أن ابتاعت زوجتي ذلك التابلوه من تاجر التُحف الهائل حفنةٍ من الأموال.

كئيب..مقيت، لكنها تُحبُه..

قاتمٌ...مُقبضٌ؛ لكنه يُعجبُها..

قررتُ عشرات المرات أن ابتاع لها غيره، لكنها أبت، فهي فنانة له الرؤية، ولقدرٌ هذه الأشياء..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أما أنا فحمارٌ.. لمجرد أنني لا أفهمُ ذلك المعنى الذي يُمثّله ذلك الكائن الشبيه بالقرد إلى حدٍّ ما، ويجثم على صدر تلك الفتاة النائمة.

إنها تقول: إن ذلك الذي يُمثّل الجاثومَ، وبالطبع أنا لا أعلمُ ما هو ذلك الجاثوم؛ لذا فأنا حمارٌ. ومن الأفضل أن أصْمُتَ.

ونصحتني أن أقرأ كثيرًا، وألا أتركَ نفسي هكذا، وقد كان، لكنني لم أقرأ، بل ذهبتُ إلى سامي..

سامي الشرقاوي.

سامي الشرقاوي هو جاري، أرمل، يقطُنُ في الشقة المجاورة لي.. وهو بالمناسبة كاتبٌ قصصيٌّ وصديق لي، أنا أعلمُ أنه يفْقَهُ الكثير عني في مثل هذه الأمور؛ لذا ذهبتُ إليه في زيارة، وبدأتُ أعرضُ عليه الأمر، وأطلبُ منه أن يشرح لي أكثر.

أخذ يثرثر في الكثير من التُرهاتِ والخُزعبلات الواهية، لكني كنتُ أنصتُ رغمًا عني: فأنا مَنْ طَلَبَ منه ذلك.

ذكر لي أن هذه الكلمة (الجاثوم) تعني الشيطان الذي يتخذُ شكل عاشقٍ ذكرٍ يغتصبُ النساء أثناء نومهنّ... وله تعريفٌ آخرُ لا أذكرُه، لكن علامة وجوده هو غرَقُ كل سكان البيت في نُعاسٍ عميق، وتُسفرُ أحيانًا العلاقة عن أطفال مُشوّهين.. "العلاقة بينه وبين النساء".

وبالطبع لم أقتنع بأيِّ شيءٍ مما قاله، وانصرفتُ شاكرًا إيّاه على لا شيء.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان ذلك يوم الجمعة، أذكرُ ذلك جيدًا، كنتُ ألهُو وقتها مع ابني رامي، عندما لاحظت قدميه!

لاحظتُ.. ذلك التّشوُّه!

كيف لم ألاحظ أن رامي يُعاني عيبًا خلقيًّا يتمثّلُ في قدمه اليسرى؟ لا أعلمُ ما الذي جعلني أخلطُ ذلك الأمر بما قاله سامي لي؟

لكنني فعلتُ، دلفتُ للغرفة.. أحضرتُ سرنجةً، ثم أخذتُ عيْنةً من دمائه دون أن تراني والدته، وإلا اتهمتني بالجُنون.

أعطيتُ هذه العينة إلى صديقٍ لي يُدعى عبد الرحمن، وهو يعمل معي بالمستشفى، بالإضافة إلى عينةٍ من دمي أنا.

وطلبتُ منه أن يُجري لي تحليل الـ(**D.N.A**).

في أسرع وقتٍ مُمكنٍ.

وبالطبع جلستُ أنتظرُ......

***

في هذه الأيام لم أذهبْ للعمل في المستشفى..

فقط جلستُ أرمُقُ ذلك التابلوه، الذي استحوذَ عليَّ تمامًا انتظارًا لنتيجة التحاليل.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

والتي أتت كي تصيبني بالخبل. فقد جاءت الرياح بما لا تشتهي السُّفنُ..

اتصل بي "عبد الرحمن" ليزف لي تلك المصيبة، ابني ليس ابني العيّناتُ لم تتطابقْ قط.

أغلقتُ سماعة الهاتف وأنا أرتجفُ كورقة. بالطبع لم أذكرْ ذلك لزوجتي وإلا اعتقدت أنني مخبولٌ أو اتهمُها بالخيانة لا سَمَحَ الله.

ظللتُ أجلسُ أمام ذلك التابلوه بالساعات، ومن ثم أفكّرُ في كل شيءٍ. وصرتُ لا أنام أبدًا.

أفكّرُ في سامي، وحديثه معي. أذهبُ أطالعُ المعلومات على اللاب توب، فيزفُّ لي ذات المعلومات، التي قالها لي سامي.

بدأت زوجتي تضعُ لي المنوم في كوب العصير حتى أنام وأُريح أعصابي، التي صارت لا تحتملُ شيئًا.. صرتُ عصبيًّا شاحبًا. أمقتُ رامي بشدة، وأهابه. كانت هي تتساءلُ عن سبب قلقي الدائم، كانت تتساءل عن عدم مواظبتي على العمل، وكانت تتلقّى إجاباتٍ واهنةً.. وربما لم تتلق سوى الهمهمة.

ومرت الأيام وأنا على ذلك الحال، إلى أن اتصل بي عبد الرحمن صديقي في المستشفى ليطمئنَّ عليَّ..

وبعدها أتى لزيارتي في منزلي، وحكيتُ له القصة كاملةً.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وطلبتُ منه حلًا. تَنَهَّدَ في استسلامٍ بعد لأن فَكَّرَ قليلًا ثم سألني سؤالًا غريبًا:

– هل زوجتُك تُحبُّك؟

سؤال وجدتُه غريبًا بعض الشيء، ثم إنه ليس في موضعه، لكن على العموم نعم..بكل تأكيد...تحبُّني...تحبُّني جدًّا.

– وما أدراك؟ فأنتَ تكبُرُها بعشرين عامًا كاملة؟

– ما الذي تريدُ قولَه؟

–لا شيء فقط أنا أفكّرُ في..

– في ماذا؟

صمتَ بُرهةً ثم أضاف:

– المنوم– الجاثوم– التابلوة، ابنك الذي لم يكن ابنك.. ألا ترى معي أن الموضوع مُبالَغٌ فيه قليلًا؟ أقصد محبوكًا بحرفية.

–لا أدري ما الذي ترمي إليه؟

لَطَرَ إليَّ، وأضاف:

– على كل حال سوف ترى... سوف أملي عليك ما تفعله بالحرف الواحد وبعدها سوف نتأكد.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في اليوم التالي...

جلستُ كالعادة أمام التابلوت، ولم أذهب إلى عملي بالمستشفى، جاءتني زوجتي وهي تحمل كوب العصير المُعتاد الذي امتزج به المنوم، تناولتُه من يدِها وشكرتُها ومن ثم جرعتُه.. أقصد هكذا ظنّت..

وبعد قليل.. دلفتُ إلى غرفة النوم، ومن ثم إلى الفِراش كي أنامَ..

مرت اللحظات وأنا مُستلقٍ على الفِراش ومُنصتٌ للخارج.

على ما يبدو أنها بريئة.. كيف ظننتُ بها سو..ءً..!..

نهضتُ وتوجهتُ نحو باب الغرفة، فتحتُه في بطءٍ ونظرتُ من خلفه دون أن تشعرَ بي.

في هذه اللحظة سمعتُ صوت الباب.. باب الشقة ينفتحُ على مصراعيه!

مددتُ رأسي في توخٍّ وحذرٍ، لأجدَها تتسلُّ إلى الخارج في هدوء!

ثم أغلقت الباب خلفَها، تسللتُ خلفها، ونظرتُ عبرَ فُرجة الباب، لأجد المصيبة: لم أتمالك نفسي. قدماي لم تستطعيا حملي بعدما رأيتُه.

رأيتُها تقف على باب شقة سامي، وتدفُّقه، فتح لها سامي، وعلى وجهه علامات السعادة البالغة، احتضنها بشدةٍ، وأخذ يُقبِّلُها في حرارة!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لقد صدق عبد الرحمن لقد كنتُ مُغفلًا منذُ البداية..

أغلقا الباب، فعدتُ إلى حجرتي، وحملتُ مسدسي، وخرجت ببطء الى حيث شقة سامي. كان صوتُهما خفيضًا، لكنني سمعتُهما

– هل نام؟

فأجبته هي أن نعم.. ثم أضافت:

ولقد اقتنع تمامًا بقصة الجاثوم فأنا على يقينٍ أنه الآن يعتقد أن رامي ابن للجاثوم، ومهما تقل التحاليل الطّبية فهو لن يقتنع.

بالطبع لم أنتظر أنا أكثر من ذلك!

دققتُ الجرسَ، وانتظرتُ حتى فتح لي سامي.

وكان الأمر سريعًا جدًّا.

***

الآن أنا أجلسُ على مقدمة فِراش سامي، وهي نائمة إلى جواري بالقميص نومها الذي اشتريتُه لها أنا. كانت ترتديه لسامي ونائمة على فراشه، لكن هذه المرة ستنام إلى الأبد...

نعم لقد قتلتُها وقتلتُ سامي.. لقد نلتُ منهما لأجل نفسي وشرفي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أما عن رامي الذي تبيّن أنه لا يمتُّ لي بصلة فقد ألقيتُ به من الشرفة لتوّي.

لحظة إن جرس الباب يدقُّ في إصرار... أظنُّ أنهم وجدوا جثته الآن ممدةً على الطُرقات بلا حراك.. غارقةً في الدماء.

الشرطة ربما في طريقها إلى هنا، لكنهم لن يجدوا من يلقون القبض عليه لأنني سوف أضغط على زناد مسدسي.

طاااااااااااااااااخ

صوت طلقة رصاص... ومن ثم صوت شششششششش لقد ساد الصمت وعَمَّ الهدوء إلا من صوت شريط الكاسيت الفارغ.

هنا!

أغلقَ المُحقّقُ الكاسيت، وملفَ القضية، وأراح ظهره على المقعد وابتسم.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عِندما تَشرعُ في قِراءةِ قِصَّةٍ ويبدأُ ما تَقرؤه في الحُدوثِ

فأنتَ لا تَملكُ إلا أن تُكمِلَ القِراءة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إن منزلَ "إليكس بارزاك" مَسكونٌ بالأشباح..

هذا أكيدٌ، لا أحد يجسُرُ على الدُّنوِّ منه.. إنه مَهجورٌ منذ زمنٍ سحيق

الأمرُ بسيطٌ..سوف تدخل ذلك المنزل يا "مايك" ما دُمتَ قَبِلْتَ الرِّهانَ، لكن ليسَ هذا كل شيء!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

مَنْزِلُ أليكس بارزاك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إن منزل "أليكس بارزاك" مَسكون بالأشباح..

هذا أكيدٌ، لا أحد يجسُرُ على الدُّنوّ منه.. إنه مهجورٌ منذ زمنٍ سحيقٍ.. الأمر بسيط..سوف تدخلُ ذلك المنزل يا "مايك" ما دمتَ قبلتَ الرهان، لكن ليس هذا كل شيء!

نظر "مايك" إلى "جورنج" باستغراب، وقبل أن يتفوّه بكلمةٍ أخرى أضاف "جورنج":

سوف تلتقطُ له عدة صور من الداخل.

- كيف.. لكن ليس معي ك....

- سوف أعطيك الكاميرا الخاصة بي.. قالها "جورنج" له، ليسد بها فمه، وهكذا لم يجد "مايك" مَفَرًّا من الذهاب إلى منزل "أليكس بارزاك".

سوف يدخل المنزل.. سيدخُنه.. وإلا صار جبانًا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الثلج يتساقطُ باستمرار.. الجليد في كل مكان..

يرتجف "مايك"، ويدسُّ يده في جيوب معطفه.. يجتاز السور الحديدي، ويقترب أكثر من الباب ثم يضغط على زر التصوير.. ليلتقطَ صورةً للمنزل من الخارج..

تمرُّ عاصفةٌ ثلجيةٌ فيدير ظهرَه إليها ليتجنّبها ويرتعدُ.. لايشعرُ بأطرافه من شدةِ البرودة.

يتقدمُ أكثر..لا يعلمُ لمَ ينتابه شعورٌ بأن هناك احدًا بداخل المنزل.. يقف امام الباب ويدقُّه بسُلاميته عدة مرات!

لكنَّ أحدًا لا يرد..

مرةً أخرى لن تضر "تك تك"...................

– من أنتَ؟

وثَبَ مترين أو ثلاثةً في الهواء عندما سمع ذلك الصوت. استدار ببطء ليجد رجلًا مُسنًا يرتدي معطفًا طويلًا ثقيلًا حال لونُه. وللمسوؤ اعاد عليه سؤاله مرةً أخرى:

– مَنْ أنتَ؟ وماذا تريدُ؟

يصمتُ برهةً ثم يُضيفُ:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لا أحد يقطنُ ها هنا منذ زمنٍ.. هذا المنزل مهجورٌ.. بل مسكون!
ثم اقترب منه فرأى بقايا أسنانه ثم أردف:

هل ضللتَ الطريق؟

تراجَعَ "مايك" قليلًا إلى الوراء وقال:

– لا بأس.. لا بأس. مم.. نعم ضللتُ الطريق.

– إذًا أين تريدُ الذهاب؟

– لا.. لا.. شكرًا، قالها "مايك" وهو يمرُّ منه جانبه ويجتاز السور الحديدي ويذهبُ بعيدًا..

يقف "مايك" ويرمُقُ الرجل من بعيدٍ وهو يبتعدُ عن المنزل، فيعودُ أدراجه إلى المنزل مرةً أخرى.

هذه المرة لم يدق الباب، بل لم يذهب ناحيته أصلًا، فقد ذهب قدمًا إلى نافذةٍ صغيرة كانت مفتوحة: حشر نفسَه داخلها ووثب إلى الداخل.. فانحدرت قدماه و.....انزلق لأسفل.. ومن ثم ارتطمَ جسده بالأرض!

ثم فقدَ وعيه..........

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لم يعلم كم من الوقت قد مرّ عليه وهو فاقدٌ للوعي.. لكنه أفاقَ، على كل حالٍ.

كان المكان مُظلمًا بالداخل.. الرائحة عطنة في كل مكانٍ.. نهض مُتوجّعًا، وأضاءَ الكشافَ لتتضح أمامه الرؤية، فوجد أنه داخل القبو.. قبو المنزل!

هنا دراجةٌ واهنةٌ، يضغطُ على زر الكاميرا فتضيء القبو.. مِذياعٌ مُتهالِكٌ.. أشياء كثيرة بالية بكل تأكيد، بالإضافة إلى كمية الغبار الهائلة التي تكسوها!

تقدّم قليلًا ثم مرةً أخرى يلتقط صورةً أخرى..

مصباح واهن لكنه يفي بالغرض.. يضيئه.. فيرى الدرج المؤدي الى داخل المنزل.. فيصعد فيه!

يمرُّ عبر الطُرقة.. الغبار في كل مكانٍ، خيوط العنكبوت منسوجة على جميع أبواب الغرف.

يتقدّمُ بضع خطوات أخرى...... "تيييييييكك تيييييك"

عندها يسمعُ صرير الباب.. باب المنزل وهو يفتح"!

يقفُ وتتزايدُ ضربات قلبه.. الدماء فرّت من جسده.. أين يختبئ؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يسمع خطوات على الدرج.. يفتح باب إحدى الغرف، ولحُسْنِ حظه أنه لم يكن مُوصدًا، ويدلف إلى الداخل ويغلقُ الباب، لكن يترك فيه فُرْجةً ليرى منها صاحبَ هذه الخُطوات.

صوتُ الخطوات يقتربُ.. فتزايدُ دقاتُ قلبه.. صوتُ الخطوات يدلُّ على أن العددَ يزيدُ عن الواحد!

"جورنج، وسميث"، إنهما صديقاه، كاد يخرج لولا أن رآهما يرتديان عباءتين ذواتي لون أبيض، يغطيان بهما رأسيهما!

لقد فهم كل شيء!

إنهما يريدان إخافته.. إخافته إلى حدٍّ لا يُوصَفُ.

يستند بيديه على الباب في أسًى، لكنه يسقطُ على الأرض خارج الغرفة!

لقد اخترق الباب!

ينظرُ إلى الباب، ومن ثم ينظرُ إلى صديقيه.. كيف حدَثَ ذلك؟!

يمرُّ صديقاه أمامه، دون مبالاةٍ.. إنهما لم يرياه أصلًا.. لم يرياه!

يهتفُ وينادي بصوت مشروخ "جورنج"، لكنه لا يسمعه، "سميث"، لا شيء.

يهرول خلفه ويقف أمامه، لكنه يمرُّ!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لقد مر دون ان يصطدم به، بل دون أن يراه!

لقد صار طيفًا لا يُرى.. أم.. أله..

وقبل أن يفتح "جورنج وسميث" باب إحدى الغرف ليختبئا داخلها.. أمسك هو بمزلاجه، وفتح الباب!

عندها ارتبك الاثنان ونظرا إلى بعضهما البعض، ودون إضافة أية كلمة.. هرولا في طريقهما إلى الخارج.. لقد أخافهما.. وإلا فلماذا فرا هكذا؟

يصرخ هلعًا بدوره، ويهرولُ خلفهما لكنه يسقطُ..

يسقطُ داخل القبو.. مرةً أخرى، لكن هذه المرة دون توجُّع، ينظرُ لأعلى فلا يجد أية ثُقوب في السَّقف.. كيف سقط؟!

تتزايد ضرباتُ قلبه و.. وقبل أن ينهض يرى جسدًا مُمددًا على الأرض.. يدققُ النظرَ أكثر فيرى نفسَه!

نعم يرى نفسَه..

يموتُ هلعًا مما يحدث.. "مايك" مُمدَّدٌ على الأرض، وسط بركة من الدماء.. إذًا مَنْ هو؟!

يرجُّ جسدَه.. جسده المُدد بلا حراك.. مرةً، مرتين، لكنه يدرك أنه.....أنه..... ماتَ..... لقد مات.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لقد كان ميتًا منذ البداية.. منذ أن انزلقت قدماه وسقط على أمّ رأسه داخل القبو.

لقد صار شَبَحًا!

يصرخ ويصرخ، ويحاول أن يهرول إلى خارج المنزل، لكنه لم يستطع.

يرتطم بحاجز ما.. لكنه لا يراه.. هنالك ما يمنعه من الخُروج..

لقد صار حبيس المنزل.. سوف يسكن المنزل إلى الأبد..

هنا أدركَ أنه صار شَبَحًا من أشباح منزل "أليكس باوزاك".

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تلك الجُثةُ لم تَكنْ بتلك الوضعيةِ مُنذُ دقائقَ،

أظنُّ أنها لم تمُتْ بعدُ أو بها يكفي!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

صَعَدَ على المقعد بكلتا قدميه، ووقَفَ مُنتصبًا، وعلى وجهه ذات الابتسامة.. كدتُ ألوِّحُ له كي ينزل حتى لا يختلَّ توازنُه و.. أخذَ يترنَّحُ يمينًا ثم يسارًا ثم.. حاولتُ أن أناديه.. لكنَّ الكلام احتبسَ في فمي.

لقد نَظَرَ إلى أسفل و.. وقَفَزَ.. قَفَزَ بين الشُّرفة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هَلْوَسَةٌ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

إسكندرية من جديد..

ذلك المصيف الرائع الذي يجعلُك تشعرُ بجوِّ الاصطياف بالفعل..

أنا لا أشعرُ بإجازة صيف العام إلا بالذهاب لهذا البلد الجميل..

مدينةٌ رائعةٌ بكل تأكيد.

أما الشقة..فهي أنيقة، جميلة، في الطابق الرابع.. تطلُّ شُرفتُها الأولى على البحر..يا لروعته..الأمواج المتلاحقة التي تسري قشعريرة في جسدي..

انتقل إلى الغرفة الداخلية الاخرى، فأجدُ شُرفةً أخرى صغيرة نوعًا ما، تطلُّ على عمارةٍ أخرى، ألقيتُ حقيبتي بداخلها، وقررتُ أن تكون هي غرفتي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وبعد ساعات من تبديل الملابس وترتيب كل شيء، والغداء وغير ذلك من الأعمال الأنثوية.. أخذتُ حمامًا لا بأس به، ووقفتُ أمام المرآة..

عندها رأيته! شابًا ما.. تنعكسُ صورته فيها.

يقفُ في الشُرفة.. شرفة العمارة المُقابلة.. لم أنتظر أكثر، فأدرتُ ظهري والتفتُ إليه حتى أُغلقَ الشرفة الخاصة بي، لكنني لم أجدْهُ!

دلفتُ إلى الشرفة، ودققتُ النَظرَ، ألقيتُ ببصري تجاهَ الشرفة فوجدتُها مُغلقةً.. حتى الشقة ذاتها مُظلمة.. شيءٌ غريبٌ!

"بسم الله الرحمن الرحيم"

دلفتُ إلى الغرفة، وأغلقتُ الشرفةَ، ولم أعر الموضوع اهتمامًا.. فقد نسيتُه تمامًا.. أقصد تناسيتُه تمامًا.. لا.. لا.. الحق.. أنني كما يقولون: ثار هلعي ومتُ في جلدي.

وأصبحتُ منذ اليوم الأول أهتمُ بهذه الشرفة.

ولا تقل من فضلك إنني أتلصصُ، لا.. بل هو الفضول الذي يمتزجُ بالخوف.. ولو أخبرتُ أبي أو أختي، فلن يصدقاني بكل تأكيد، وسوف أصبح مخبولة حمقاء..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان شعوري كما قلتُ هو خليطٌ من الخوف والرعب والفضول. لكنه سرعان ما تبدّل.. متى؟

مم.....مم..منذ رأيته جيدًا.

كنتُ أعتصر الملابس وأضعُها على الأحبال كي تأتي الشمسُ لتجفّفها.. وعندها رأيته..

يقف في الشرفة.. شابًا أنيقًا.. حليق الذقن، أشقر..

الحق يقال، إنه وسيم، وكان ينظرُ إليّ.. حاولتُ أن أتمالكَ نفسي، وألا أبدي اهتمامًا به، لكن عيني قد وقعتا على عينيه، ومن ثم دلفت إلى الداخل في هدوءٍ ورصانة.

لم أدرِ ما أفعله، لكنني تمالكتُ نفسي ودلفت إلى الداخل.

***

في اليوم التالي.. لم أعلمْ ما الذي دهاني؟

أصبحتُ أختلقُ الحُجج الواهية في نفسي كي أدلف إلى غُرفتي ومن ثم إلى الشرفة.. كي أراه.

عندها لحتُه..

وحتُ أعبث هنا وهناك ومن ثم أرمُقُه بطرف عيني..

فابتسم لي ابتسامةً واثقةً، ودلف إلى الداخل.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تصببتُ عرقًا، ورحتُ أعيثُ هنا وهناك مرةً أخرى..

لكنه كان قد دلف إلى الداخل، لكن هذه المرة تحتّه يخرج إلى الشرفة راسمًا ذات الابتسامة الواثقة، ويجرُّ مقعدًا خشبيًّا ويضعه أمامه!

تعجبتُ مما يفعل فتركتُ ما كنتُ أفعلُه الذي هو لا شيء وتابعتُه!

ثم.. ما هذا؟!

لم أصدق حينها ما رأيته!

لقد صعد على المقعد بكلتا قدميه، ووقف مُنتصبًا، وعلى وجهه ذات الابتسامة.. كدتُ الوّحُ له كي يزل حتى لا يختلّ توازنُه و.. أخذَ يترنّحُ يمينًا ثم يسارًا ثم.. حاولتُ أن أُناديه.. لكن الكلام احتبس في فمي. لقد نظرَ إلى أسفل و.. وقفزَ.. قفزَ مِن الشُّرفة..

صرختُ وصرختُ وأنا أنظر إليه وهو يهوي في طريقه إلى أسفل ليصبح بعدها جثةً هامدةً، مُسندةً على الأسفلت بلا حراكٍ!

وبالطبع لم أتمالك أنا نفسي، ولا قدمي اللتين لم تستطيعا حملي و..... فقدتُ الوعي.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وبعد أن نهضتُ لا أعلمُ متى، وجدتُ الجميع يقفُ أمامي..

ماذا حدث؟ قالها أبي وهو يرمُقني ويجلس على الفراش إلى جواري.

حككتُ رأسي مُسائلةً: ماذا حدث؟

عندها تذكرتُ.. صرختُ قائلةً: لقد مات.. إنه مات.. المَخبول وَثَبَ من الشرفة.. لقد مات.. انتحر.

– مَنْ الذي مات؟

– الشاب الأشقر الذي يقطنُ أمامنا.

– شاب؟ أيُّ شابٍّ؟

– الذي يقطنُ ها هنا، ونهضتُ وأنا أشير بيدي إلى العمارة، لكن مهلًا، أين العمارة؟!

– لقد كانت هنا عمارة..

– أية عمارة، لا يوجد عمارات أمامنا "يا فاتن"، نحن نقطن في عمارة.

– عمارة!

– نعم

– وسكندرية؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

– ماذا؟

– كيف هذا؟ ألم نذهب إلى الإسكندر...؟

لم أكملْ كلامي لانني علمتُ أن الحادث كله لم يحدث.. وهذا.. لأنني في غرفةٍ بشقتنا..

فقالت أختي بنوع من الاستعواض:

–لقد جُننتِ بكل تأكيد يا فاتن، نحن في شقتنا بحي "الوراق".

آثرتُ الصمتَ، وطلبتُ من الجميع أن يتركوني بمفردي لأنني مُرهقةٌ.. مُرهقةٌ بكلِّ تأكيد.

الإسكندرية.. المصيف.. الشاب.. الشقة..

هل كنتُ أحلمُ؟

هل كنتُ أهذي؟

هل كنت اهلوس؟

يقولون إن الهلوسة هي:

الإحساس بمحسوسٍ غير موجود، وبمعنى أدق هي الإحساس في حالة اليقظة: والوعي بمحسوسٍ غير موجودٍ يتميزُ بخواص المحسوسات الموجودة كالحياة والمادية والتحقُّق في الخارج (وجود مِصداقٍ خارجيٍّ للمحسوس).

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هذا ما درسته في الفلسفة تقريبًا ولا أفهمه..

هل كدتُ أسقط في بئر الجنون؟

كلها أسئلة لم أجد لها أية إجابات.

دلفتُ إلى الشرفة "إنها الحارة".. لم يتبدَّل شيء، هنا دكان عم "شوقي"، هذا عم "سيد" صاحب عربة الفول، هذه الحاجة "بشرى"، وهذا الشاب "سمير" صاحب السايبر الذي لا يكفُّ عن مُغازلتي.. يقفُ دائمًا أمام السايبر ينتظرني حتى أخرج إلى الشرفة ويظلُّ ينظر إليَّ حتى أدخل.. حتى في الشارع لم يكف عن... ما هذا؟.. إنه هو؟

إنه يشبهُه، يُشبهُه بكل تأكيد.. يشبه الشاب الذي قفز من شُرفته في حلمي.

عدتُ إلى غُرفتي وأنا أفكّرُ فيما حدث كله.

أنا أحبُّ الإسكندرية، أحبُّ الاصطياف، ربما لهذا حلمت بالإسكندرية، لكن هل أحبُّ سمير؟

لكن لماذا لم اعرفه في الحلم؟ بل الأهم هو لماذا وَثَبَ؟

كنتُ قد قرأتُ أن العاشقين ينامون لا لينالوا قسطًا من الراحة، بل يناموا كي يحلموا بما يحبون.. ويقول الشاعر:

أهلًا وسهلًا بمَنْ في النوم ألقاها

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وحبذا طيفها لو كان إياها

ويقول قيس:

وإني لأهوى النوم في غير حينه

لعل لقاء في المنام يكون

تُحدثني الأحلام أني أراكم

فيا ليتَ أحلام المنام يقينُ

فهل معنى ذلك أنني أحبُّ سمير، ولا أعلمُ أنني أحبُّه؟

ثم لو كنتُ أحبُّه.. فلماذا وثبَ؟

أظنُّ أن الأمر كله هلوسة.. هذا هو التفسير المنطقي لما حَدَث.

وأظنُّ أيضًا أن جهازي العصبي لن يحتمل أكثر من ذلك؛ لذا سأريحُه وأريح نفسي وأنام، لعلي أحلمُ به مرةً أخرى، لكن هذه المرة لن أدع ذلك المجنون يقفزُ. بكل تأكيدٍ لن أدعه يقفزُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

المِرآةُ تعكسُ صورةً ليستْ صُورتي،

ربما لأن الأرواح لا تنعكسُ صُورهم فيها!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أخذتُ جُرعة كبيرةً من سائل ما، لا أعلمُ ما، هو ثم جرعة أخرى من سائلٍ آخر، وآخر وآخر .....

وهكذا صنعتُ كوكتيلًا مُمتازًا من العقاقير.. وعبَّأتها جميعًا في سرنجةٍ ووضعتُها في جيبي.. واتجهتُ ناحية غُرفة الطبيب..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

انْتِقامٌ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

اسمي لا يهمُّ.. لنقل: أنا السجين 445

قصتي باختصار هي:

منذ سنةٍ تقريبًا تُوفِّي أبي عن عمرٍ يُناهز الستين تقريبًا .. ترك لنا شقةً وهي ميراثنا عنه التي وَرِثها عن والده.. صحيح أن جدي ترك ذلك البيت، لكن أعمامي أخذوا الباقي ميراثًا لهم.

على كُلٍّ..

أبي تُوفِّيَ..ثم أخذ عمي الشقة..لا أعرف كيف، فهو مُحامٍ ويعرف الكثير من الأمور التي تساعدُه على فعل شيءٍ كهذا دون أن يدري..فأصبحت بعدها أنا وأمي في الشارع..ستجدني مضطربًا قليلًا، لذا اعذرني..

لنكملْ القصة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حاولتُ أنا وأمي أن نُرقِّق قلبه، لكنه أبَى.. والغريب أن بقية أعمامي لم يحاولوا حتى أن يجعلوه يتراجعُ عن ذلك العمل..

ذهبتُ لكلٍّ منهم، لكن دون جدوى.. لا أعلم لمَ..

انعدمت صلةُ الرَّحم.. أصبحت قُلوبهم غُلفًا!

فهذا ما حدث..

لم يمر إلا أيام، ثم تُوفيت أمي على أثر حادث ..

حاولت أن أدخلها مستشفى ما في مصر القديمة، لكن طبيبًا ما بالمستشفى رفض بشدة مُدعيًا أنهم لا يقبلون مثل تلك الحالات .. حاولت الدخول للمدير، لكنه منعني وألقى بي وبوالدتي إلى الخارج

حتى ماتت أمي.

نُزعت منه هو الآخر الرحمةُ والشفقةُ، لكن أولي الأرحام كانوا هكذا. فما بالُك بالغريب..

بحثتُ عن عملٍ، لكني لا أحمل مؤهلًا عاليًا..

وبالطبع لم أحصل على عمل..

"إن من يحملون المؤهلات لا يحصلون على عمل هذه الأيام .. فهل تحصل أنتَ على عمل؟

هكذا قال الجميع..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

لكنني لم أيأس وحاولت أن أشحذ.. نعم حاولت أن أكون شحاذًا لكنني فشلت وتمّ القبضُ عليَّ..

صحيح أن هؤلاء الشحاذين عباقرة.

كيف يحصلون على المال بتلك السلاسة..ولا يتم القبض عليهم.

وهكذا يئستُ وقررتُ الانتحار!

وبدأتُ في تنفيذ ما نويته: لكنني وللمرة المليون فشلتُ..

خفتُ..بل متُّ رُعبًا..

وفي النهاية قلتُ لنفسي: إنني لا أريد الموت مُغضبًا ربي.. ثم كيف أموت وأريحهم؟

نعم سوف أدعهم يقتلونني .. "مَنْ هم؟" سوف تعرف ذلك بعد قليل..

نعم..كما خمنت!

قررت الانتقام.. الانتقام من كل مَنْ ظلمني وجعل مني بقايا حطام رجل..

بداية من جميع أعمامي.. وحتى طبيب المستشفى..

وبالفعل بدأتُ التنفيذ..

الأول.. آه.. لقد نسيتُ أن أخبركم بأن أعمامي اربعة ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

ذهبتُ إلى عمي الأول في منزله بعد أن علمتُ أن زوجته ذهبتْ إلى أمّها.. وصعدتُ ودققتُ الباب..

دلفتُ إلى الداخل، بعد أنْ كمَمْتُ فمه بيدي، كي لا ينبس ببنت شفة، ثم اعتصرتُ رقبته حتى سمعتُ طرقعة القصبة الهوائية.. ولحُسن الحظ لم يرني أحدٌ وأنا أهبطُ الدّرج فارًّا من مسرح الجريمة مُتجهًا إلى الثاني في الطابق الذي يليه.

فهو في ذات المنزل.. منزل جدي، دققتُ الباب، لكنني لم أجدْهُ.. فقط وجدتُ ولديه هدير، ورامي..

لم يستجيبا لي في البداية، لكن عندما علما أنني ابن عمهما.. استجابا لقَدَرِهما.

دلفتُ وجلستُ معهم قليلًا ثم دلفتُ للمطبخ، وأخذتُ سكينًا لا بأس به، وناديتُ هدير، ومن ثم انهلتُ عليها بعدة طعنات نافذة دون أنْ تُطلقَ صرخة استغاثة واحدة..

بعدها ناديتُ الصغير رامي..

أخذَ يجولُ على قدمٍ وأخرى.. "فأنتَ تعرف الأطفال"، ثم ابتسم لي في بلاهة ليجد السكين تشقُّ طريقَها إلى أمعائه!

"بالطبع أنتم تقولون لي: "لا تزر وازرةٌ وِزرَ أخرى" أما عني أنا فلا.. مَنْ كان في مكاني، فسيحذو حذوي بكل تأكيد ولكلٍّ وجهة نظره..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

بالطبع مرت الأيام، وقُيِّدت القضايا ضِدَّ مجهولٍ، وانتشر خبر وجود سفاح مجنون في المنطقة بأكملها.. وكنتُ أنا من بين المُشتبه بهم، لكنني لن أدعهم يلقون القبض عليَّ إلا بعد الانتقام.. لذا ظللْتُ هاربًا..

***

عمي الثالث.. لِحُسْنِ حَظِّه سافَرَ إلى بلدٍ عربيٍّ هو وعائلتُه.. فقط لِحُسْنِ حَظِّه!

عَمِّي الرابع..

ظَلَلْتُ أراقِبُه حتى سنحت الفرصة، ورأيته يدلف إلى المصعد الخاص بمنزله، فدلفتُ خلفه في خِفَّةٍ..

كان عائدًا من العمل بعد الثانية صباحًا دلفت خلفه، ومن ثم الميتُ مُهمَتي، بسكينٍ لا بأس به!

ثم أوقفتُ المصعد وانصرفتُ..

لم يبقَ سوى "طبيب المستشفى، ومديرها".. نعم مديرها!

فكرتُ طويلًا في كيفية قتله....حتى توصلتُ إلى طريقةٍ جيدة تصلح..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في تلك الأثناء كنتُ أنفق مما تبقى من نقودِ والدي، فأنا أعلمُ ما يدورُ في خلدِكُم....

"لم يكن أبي من الموظفين حتى نحصل على معاش أو شيءٍ كهذا، فقد كان عاملًا في إحدى الورش.. هذا ما نسيتُ أن أقوله..

الطبيب..

ذهبتُ إلى المستشفى، ورأيتُ الموقع جيدًا.. علمتُ من عاملٍ يُدعى "..."

لا لن أذكرَ اسمَه..غدرًا.

أن ذلك الطبيب سوف يكون في نوباتشية الليلة...

لقد سنحت الفرصةُ للتخلُّصِ منه..

في لحظةٍ ادَّعيت المرض وأصبحتُ مريضًا... وهكذا أصبحت داخل المستشفى.. بالقُرب من الطبيب.

في الليلِ راقبتُه حتى رأيتُه بمفردِه داخل مكتبِه.. تأكدتُ تمامًا أن أحدًا لم يرَني.

وانتهزتُ فُرصةَ غيابِ عاملِ غرفة الأدوية..

ثم دلفتُ للداخل!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أخذتُ جرعة كبيرةً من سائلٍ ما، لا اعلمُ ما هو ثم جُرعةً أخرى من سائلٍ آخر، وآخر وآخر .....

وهكذا صنعتُ كوكتيلًا مُمتازًا من العقاقير.. وعبأتها جميعًا في سرنجةٍ ووضعتُها في جيبي.. واتجهتُ ناحية غرفة الطبيب..

***

سرتُ بضع خطواتٍ إلى الخارج حتى وصلتُ إلى غرفة الطبيب الذي غَطَّ في سُباتٍ عميقٍ، ودلفتُ للدخل بحَذَرٍ بالغٍ..

نهضَ مَذعورًا فلم أتركه حتى يصرخ.. فقط داهمتُه غارزًا السرنجة في عُنقه، وأنا أضغط عليها كي أخرجَ ما حوته بداخله.. وبعدها لك أن تتخيَّلَ ما حَدَثَ..

فقد سال الزَّبدُ من فمه ثم تهاوى على الأرض..

تشنج قليلًا ثم توقَّفَ إلى الأبد.

دلفتُ إلى الخارج، وعدتُ إلى غُرفتي وقد غمرتني السعادة العارمة ..

لقد تبقى شخص واحد.. المُدير..

لم اقتلْهُ لأنهم ألقوا القبض عليَّ.. كيف؟! لا أعلمُ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

بعض الغباء مني.. بعض الذكاء منهم.. الأمر بسيط للغاية.. ربما أخبرهم العامل عني.. ربما لم يُمت الطبيب.. ربما أي شيء..

المهمُّ أنني صرتُ داخل السجن، وتمّ الحكمُ عليّ بالإعدام شنقًا لقد فشلتُ في قتل المدير، لكنني نجحتُ في قتل الكثير.

آدخلوني زنزانة 23..

وكان عليَّ أن أنتظر لحظة الإعدام، لكن الغريب أن هذه اللحظة طالت.. فقد لاحظتُ أن مَنْ دخلَ بعدي نُفِّذَ فيه الإعدام ومات.. أما أنا فأنتظرُ حتى هذه اللحظة..

تعرفت على كثيرين لا أذكرُ أسماءهم، لكنهم رحلوا.. بالطبع لم نرَ بعضنا البعض، لكنه حديثٌ فحسب كلٌّ في زنزانته..

"تك.....تك.....تتك"

صوت الباب يُفتحُ.. ربما حان الوقت لتنفيذ الحُكم..لكن لحظة ما هذا..

إنه سجينٌ آخر يُدخلُه الصُّول إلى زنزانتي.. كيف؟

إن تلك الزنازين تكون انفراديةا

يا شويش..

هكذا صحتُ، لكنه لم يسمعني..

يا شويش..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

- لكن لا إجابة، وخرجَ وأغلق الزنزانة..

- مَرحبًا..

قلتها للسجين الجديد... لكنه لم يرد.. فقط نظَرَ حوله، ثم وقف على أطراف أصابعه ليرى مِنْ خلف القُضبان.

أمسكتُ بحذائي وقذفتُه به.. فنظرَ خلفَه في هَلَعٍ ثم.. أخَذَ يصرخُ ويصرخُ ويُنادي الصُّول..

فسمعتُ صوتَ الصول من الخارج يقول:

أعرف، أعرف.. تشعر بأن هناك شخصًا معك.. بل هو معك فعلًا.. لكن لا تخفْ.. إنه لا يؤذي أبدًا.

عليك أن تتأقلمَ معه حتى تحين اللحظة..

هذا هو قدرك زنزانة 23!

صرخَ قائلًا:

مَن الذي معي!

أجابه وهو يبتعد:

انظرْ إلى جُدران الزنزانة وسوف تجد قِصته..اقرأها كي تُسليك..

استدارَ وبدأ القِراءة في هَلَعٍ:

اسمي لا يهمُّ.. لنَقُلْ: إنني السجين 445.!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

الرِّياحُ تعوي في الخارج، وصوتُ أبي بالخارج يَطلبُ المَلْجأ. إذًا مَن الذي دَخلَ مُنذُ قليلٍ وزَلّفَ إلى الفِراش؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وعلى حافةِ السُّور الخاصِّ بالكوبري نَراهُ واقفًا!

نَحيلٌ أسمرُ ذو شاربٍ رفيعٍ، يبدو عليه الفَزَعُ، من شيءٍ ما غيرِ المياهِ حالكة السَّوادِ، التي يَنظرُ إليها في ثَباتٍ مُتأهِّبًا.

هواءُ البحرِ يَلفحُهُ فتظنُّه سوفَ يَسْقُطُ، لكنَّه يتماسَكُ، يُلقي نظرةً أخيرةً على المَوجوداتِ، وعلى عربة الشرطةِ، الجاثمة على طرفِ الكوبري، ثم يتركُ نفسَه للرِّياحِ، ويسْقُطُ لأسْفَلَ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

المَشْرَحَةُ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

1

أضواءٌ واهنةٌ لأعمدة إنارة مُتهالكة، فوق كُوبري قصر النيل..

الصمتُ يعمُّ المكانَ إلا من سيارة أو اثنتين، تقطعانه كل دقائق مَعدودة..

بُرودةُ الجوِّ جعلت ذلك الشُّرطي يَتدثَّرُ ببعض الملابس الثقيلة، ولم يدرِ بنفسه وذهب إلى عالم الاحلام، تاركًا ذلك العسكري جالسًا بجانبه في السيارة يستمع إلى الراديو، وإذاعة الأغاني، التي تبثُّ موجاتها في أوصاله، فيغلق عينيه هو الآخر بين الحين والحين.

وعلى حافة السور الخاص بالكوبري نراه واقفًا!

نحيلٌ أسمرُ، ذو شاربٍ رفيعٍ، يبدو عليه الفَزعُ، من شيءٍ ما غير المياه حالكة السَّوادِ، التي ينظرُ إليها في لَياتٍ مُتناهيًا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

هواء البحر يلفحه فتظنُّه سوف يسقطُ، لكنه يتماسكُ، يُلقي نظرةً أخيرةً على الموجودات، وعلى عربة الشرطة، الجاثمة على طرف الكوبري، ثم يترك نفسه للرياح، ويسقطُ لأسفل.

الشرطيُّ يُجاهدُ ليفتح عينيه، حين يلمح ذلك الفتى، واقفًا على طرف السور، لا بُدَّ أنه مجنون، من أين تأتي هذه المصائب؟

يفتح عينيه ليرى جيدًا، ويهمُّ بالخروج لمَنْعه، لكن قبل أن يتوجَّلَ من سيارته، يرى الفتى، وهو يسقطُ من فوق الكوبري مُتجهًا الى النيل!

يصرُخُ، ويتدفَّقُ الأدرينالين إلى أوردته، يلكز العسكري، الذي نامَ على صوت أم كلثوم، فيُهرع معه إلى الخارج غير فاهمٍ!

***

بمجرد الدخول إلى مشرحة زينهم، فإن أول شيء يُقابلُك هو الرائحةُ الكريهةُ التي تنبعثُ من داخلها، حيث الهواءُ المُشبع برائحة الدم والكيماويات، والرائحة الحارقة التي يبثُّها الفورمالين في كل مكان.. مبنى كبير يُخيِّمُ عليه الصَّمتُ، له بابان، أولهما يطلُّ على شارعٍ رئيسيٍّ، يعبر منه موظفو الطِّبِّ الشرعيِّ والعاملون إلى داخل المشرحة، وثانيهما مُخصصٌ لدخول وخروج الجُثث من وإلى المشرحة، وهذا الباب مَفتوحٌ على شارع جانبيٍّ ضيق، وبمجرد المرور منه تجد نفسك يصدد أبواب حال لونُها تمامًا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

المشرحةُ ليست مكانًا مُخصَّصًا لحوادث الطريق فحسب إن كنت تظنُّ ذلك، وإنما لكل المتوفين في شبهة جنائية، وثلاجاتها تحوي الكثير من جُثث لأطفال قتلتهم أمهاتهم، وأخرى لمجهول طعنه صديقه وفرّ، بالإضافة إلى جُثث مَنْ ماتوا مُحترقين..

الموت يا سادة يجعل الكل مُتشابهًا، حيث لا فرق بين شهيد أو بطلٍ وبين لصٍّ، فالكلُّ سواءٌ.. كما يقول موظفو المشرحة: الذين يؤكدون أن كل الجثامين تخضع لنفس الإجراءات.. تشريح وغسل وتكفين واستخراج أمر نيابة بالدفن، ومن ثم تنتهي رحلة الإنسان على هذه الأرض.

وبمجرد المرور إلى داخل المشرحة ذاتها، تجد حجرتين مفتوحتين بداخل بعضهما البعض، يجتمع فيهما الأحياء بجوار الأموات.. في الحجرة الأولى تستقر ثماني ثلاجات، تحوي الواحدة منها ستة أدراج، بواقع ثمانٍ وأربعين جُثةً، بالإضافة لغرفتي تجميد، تم تخصيصهما للمجهولين، غير المستدل على هوياتهم، أو الذين لم يأتِ مَنْ يتسلمهم من أهلهم للدفن.

يتم وضعهم بإحدى هاتين الغرفتين تجنبًا للتعفُّن، نظرًا لأنها ستمكثُ وقتًا طويلًا داخل المشرحة.

الغرفة الثانية بها دولاب به عدة أكفان، في مُقابله فراشٌ توجدُ عليه أكفان هو الآخر، وفي المنتصف بينهما توجد منضدة عليها

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

سخان، وأوراق، وشمع أحمر: يتم استخدامه لتشميع أيّ حرز يتم التحفظُ عليه، أو التحفظ على العينات التي تُؤخَذُ من الجثث بعد تشريحها، بجوار كل ذلك، يستقرُّ برادٌ عتيقٌ، وبرطمانان أحداهما يحوي الشاي، والآخر السكر، وبرطمان في درج عم سعد، يخبئه لأنه يحوي قهوته الخاصة من البُن المحروق.

يمكننا هنا أن نرى، ذلك الرجل المَهيب، الذي يرتدي بالطو أبيض لم تمسه شائبةٌ بعد، وجهه أبيض مائلٌ إلى الحُسرة، شعره أسود سواد حالك يبدو كأنه مصبوغٌ.. يسير في الرُدهة إلى أن يصل إلى مكتبه يدخل ويغلقُه، لنرى تلك اللافتة المعلقة خلف الباب "مدير إدارة التشريح".

يجلسُ عم سعد، إلى جوار شابٌ مذعورٍ دائمًا هكذا تظنُّه، يُدعى كامل

ينظر إليه عم سعد، ويقول:

– من إمتى، وإنت شغال الشغلانة دي يا كامل يا بني؟

ينظر كامل إلى عم سعد: من زمن.. تقريبًا من إمبارح.

يضحكُ عم سعد، ويصبُّ له بعض الشاي في مج أبيض عليه بعض الزهور، وناوله إيّاه في يديه، وهو يُضيفُ:

– أنا بالكلم بجد.. واشمعنى يعني اخترت حرفي التشريح، انت خريج ايه بالمناسبة؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل: والله ياعم سعد محدش فينا بيختار حاجة الأيام دي.. قالها، ثم شرب من المج، صدقني ياعم سعد، لو كنت لقيت أحسن منها كنت اشتغلتها محدش بيحب يبهدل نفسه.. أنا معايا مؤهل يعني متوسط، ومعنديش حرفة يعني مش صنايعي، وانت عارف اليومين دول المؤهلات العالية مبتشتغلش يبقى أنا بقى اللي هاشتغل في البد دي؟

سعد: والله يا بني عندك حق.. بس يعني.. على العموم انت هاتبسط معانا هنا.

كامل: تقصد مين بمعانا دي يا عم سعد.. الجثث؟

قالها وانفجر الاثنان في الضحك.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

2

تهادت السيارةُ حتى وقفت في هدوءٍ قُرب فيلا ضخمة مهيبة..

ترجّلَ سائقُ السيارة، وفتح الباب، ليخرج منها رجلٌ يبدو عليه الوقار، يرتدي بدلة سمراء ورابطة عُنقٍ تليقُ بالبدلة والقميص.

يَسيرُ في فمه السيجار، ويدخُلُ إلى الفيلا بعدما انسحب السائق بالسيارة.

في الداخل كانت الفيلا ذاتها أنيقة بالفعل، أثاثها يُوحي بالأصالة والرُّقي، وكله مُوقّع من نابليون وبطليموس ذاته.

وكان في استقباله شابٌّ ذو لحيةٍ كثة، عالموضة، صفعَه الرجل صفعةً كادت أن تؤدي بحياة البودي جارد، الذي وَقَفَ يَرقُبُ المشهد عن بُعْدٍ

تَرَكَ الرَّجلُ ذلك الشاب، وصَعَدَ الدرج المؤدي إلى الطابق العُلوي.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

وَقفَ أمامَ أحد الأبواب المَفتوحة، ودَخل..

كانت هناك فتاةٌ مُلقاة على الفراش بلا حِراك، وبلا ثياب..

رَمَقَها الرَّجلُ ثوانيَ، ثمَّ واراها بملاءة.

وعادَ إلى أسفل مرةً أخرى.

***

بَيْنَ جُدرانٍ مُتآكلةٍ، وأثاثٍ بالٍ يعيشُ الثلاثة سكينة، وكامل، وعلا.. أخوان وأمهما

فرَّ والدهما من الحياة بعد صراعٍ مع مرض ضغط الدم، خرج عليهما مَشلولًا بعدما انفجرت أوردة مُخّه، ليُصابَ بِترفٍ مُخّيٍّ، دار الجميع به وتردَّدَ على جميع المُستشفيات بلا فائدةٍ.. ما دمتَ فقيرًا أو لا تملكُ سَنَدًا فَذقْ مِنْ بأساء هذه الدُّنيا..

نزفَ الرجلُ دماءه كلَّها، وهم يبحثون عن مستشفى يستقبلُه، وبعد أن خلعت إحدى المُحسنات ذهَبَها: لم يجدوا وَقتها إلا جَسَدًا ذَهبَتْ رُوحُه.

عاشَ بعدها الثلاثةُ في تلكم الشُقة..يُنفقونَ مما يأتيهم من الصَّدقات.. كَبِرَ كامل، وبدأ في البحث عن عملٍ فلم يجد سوى أن يعمل حِرفيّ تشريحٍ بمشرحة زينهم.

أمّا عُلا فهي فَراشَة البيت، أنثى بما تحملُه الكلمة من معنًى: تمشي في الشارع بعباءتها السّمراء اللامعة، فيسيل لُعابُ رجالِ الشارع قبل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شبابه، تبيعُ أدواتِ تجميلٍ لسيداتِ البُيوت، صَنَعَت لنفسِها شركةً صغيرةً بلا أوراقٍ، شركة على الفيسبوك.

تأخذ من حنفي ومن ياسين في العتبة، وتبيع للسيدات بعدما تضعُ عُمولةَ ذهابِها إليهنَّ في بيوتهنَّ، وتضعُ ربحًا لها.

أما عن سكينة فتجلسُ تعاني السُّكَّرَ، والضغطَ، اللذين ورثتهما عن أبويها..

تجلسُ علا في غُرفتِها على فِراشِها، فاتحةً موبايل ذا شاشةٍ كبيرةٍ، سارقةً نت من شبكة ما في شارعها، تُراسلُ سيدةً ما اسمُها "مديحة"، وهي تتحدَّثُ تحت اسم "شركة ستات لتجميل السيدات"، وهو اسم لا بأس به قد لفَّقته، وسرحت به على الفيس، وأضافت نفسَها في جميع المجموعات الأنثوية..

علا: والله زي مابقول لسيادتك الحاجة بتاعتي مستوردة، وهاوصهالك لحد بيتك.

مديحة: طيب طيب أنا متأكدة من ده.. بس انا ساكنة في فيلا في الصحراوي، ماتخفيش تيجي لوحدك.

علا بعد تفكير ثواني: لأ أكيد ما هو حضرتك لو ينفع هاتبعتيلي حد يخدني في حتة معينة قريبة من الفيلا، وأنا هاديلك الحاجة وحضرتك تبعتيه تاني معايا يوصلني بعدها لنفس الحتة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

مديحة: أكيد أكيد..

علا: إمتى طيب؟

مديحة: دلوقتي لو ينفع.

علا: بس...

مديحة: بس إيه، خلصي أنا هاخد الحاجة وتروحي على طول.

علا: طيب، مليني العنوان بعد إذنك.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

3

يقف كامل مع الطبيب الشرعي يناوله ادواته، وبعض المناديل الورقية كأنه يُجري عَمليةً جِراحيةً، ويرْقُبُ كل حركةٍ يفعلُها الطَّبيب مع تلك الجثة المُشوَّهة تمامًا.

ينظر إليه الطَّبيب، ويقول دون أن ينظر إليه: إنت عارف يا كامل إن شغلانتك دي من أهم الشغلانات.

كامل: بجد يا دكتور سيف؟

سيف: طبعًا إنت عارف إنك الإيد اليمين للدكتور، ومبعرفش يشتغل بعد كده من غيرك، لو اجتهدت، وشربت المهنة.. وانت شكلك ابن ناس ومجتهد.

كامل بخجل: والله يا دكتور أنا هابذل اللي في وسعي، وربنا يكرمني.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

سيف: وانا هاحاول أشرحلك الدنيا حبة حبة.

كامل: بس أنا كان عندي سؤال لحضرتك.

سيف: اتفضل.

كامل: إزاي بتعرفوا جتة مين، مع إنها مشوهة، ومش باين منها حاجة؟ ثانيًا بيتعمل بيها إيه بعد كدة؟

سيف بضحة ساخرًا: بص هو قسم المجاهيل صعب شوية أنا عارف، والجثث اللي فيه متيلة ومتقطعة، ومنظرها بشع..

كامل: أقصد يعني بتكتشفوا إزاي.

سيف مقاطعًا: إحنا بنحاول، بس لو ملاقيناش حاجة بنغسل الجثة ونحطها في الثلاجة ومعها ورقة كده فيها بعض البيانات، منها مثلًا رقم المحضر والتاريخ ورقم الثلاجة اللي ادفن فيها، بعد كده بنحط البطاقة جوه إزازة وتوفق مع الجثة، إلى غرفة التجميد، مع التأكيد على وضع "الكارت " داخل الإزازة، لحمايته من التآكل، علشان الجثمان بعد كدة يقعد فترة طويلة.

اه، وبعد كدة بقى بيطلع قرار النيابة، فبيتم دفن الجثة بمقابر الصدقة، وإذا زادت المدة عن ست شهور، أو كان في تكدس زايد في الثلاجات، بنقدم طلب للمحامي العام علشان يصدر تصريح بالدفن، ودا بعد أما ناخد البصمة الجنائية للجثة، ونحفظها، بحيث لو

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

حضر حد من أهالي المتوفي فيما بعد يعني، ممكن يطابقوا البصمة الوراثية للجثة اللي تم حفظها قبل كده، ببصمة حد من قرايبه، ولو ساعتها تبين أن في علاقة أو تطابق بين البصمة الوراثية للقتيل وبين أهله، يصبح الخيار متروك ليهم. إما يوافقوا على أنهم يسيبوه في مقابر الصدقة، أو أن ينقلوا الرفات بتاعته إلى مقابرهم الخاصة.

كامل: ياه، إيه اللفة دي.

سيف: أمال إنت كنت فاكر إيه..

كامل: انا كنت فاكر الدنيا بسيطة الصراحة مش كده.

سيف: لا طبعًا.

***

تقف علا في تلك المنطقة عند موقف السيارات الأجرة، دقائق معدودة، وتقف أمامها سيارة فارهة ماركة آخر موديل، تمدُّ رقبتها إلى الداخل كالمسْلحفاة تسأل السائق عن شيءٍ ما، ثم تركب في الخلف وتنطلق السيارة.

بيوت، ثم محلات، ثم صحراء.. ثم تتوقف السيارة أمام فيلا فخمة من تلك التي تراها في الأفلام.. يفتح الباب رجلٌ ما، تدخل السيارة، وتتقدَّم بضعُ عجلات، ثم تتوقف أمام الباب. يهبط السائق، ويفتح لعلا بابها، تخرج علا وهي ترمُقُ الأُفُقَ في انبهارٍ، ويقتادُها السائق إلى الداخل..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في الداخل يزيد انبهارها أكثر، يُشيرُ إليها السائق كي تستريح، فتغوصُ في مقعدٍ وَثير، وتتوهُ في عالمِ الأثاث.

بضع دقائق ويهبط شابٌّ مُلتحٍ، يُصافحُ علا، ويُخبرُها أن والدته بانتظارها بالأعلى.. تنهضُ علا، وتصعدُ الدَّرج خلفَه.

يقتادُها عبرَ الرُّدهة إلى غرفة ما يدخلها، ويدخلُ خلفَها بعد أن يُغلقَ الباب.

تنظرُ إليه غير فاهمة، وتضمُّ معطفَها عليها أكثر.

***

تجلس سكينة لتشاهدَ التلفازَ، وتشربَ الشاي، يَدقُّ الباب، فتنهض بتؤدة، وتفتحُ لتجدَ كامل.. يلثمُ يَدَها، ويحتضنُها وهو يقول:

إيه يامه عامله إيه؟ هي علا مش هنا؟

سكينة وهي تتجه إلى المطبخ: أه راحت في شغل.. أنا هاحضرلك تاكل: بس قولي عملت إيه النهاردة في الشُّغل؟

كامل: وهو يجلس خالعًا حذاءه: والله يامه أهو أي حاجة، الحمد لله.

سكينة من الداخل: يا حبيبي بكرة تفرج.. وربنا يعينك في ناس كتير أوي يا كامل مش لاقيين اللي احنا فيه.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل: وانتي مقتنعة بالكلام ده يامه.. هو إيه اللي احنا فيه أصلًا علشان حد غيرنا يلاقيه؟

سكينة، وهي تضع أمامه صينية عليها بعض الصحون المليئة بالطعام: بص يا بني إحنا نحمد ربنا على كل حال.

كامل: أيوااا اهو كده نحمد ربنا وبس.. وبس أما أقعد آكل أحسن ياما.

***

لم يستغرق الأمر وقتًا مع علا: فقط كتم أنفاسها، فقدت الوعي، أخذ منها ما جَلَبها لأجله، أراد ان يجعلها تفيقُ، لكن روحها كانت قد فارقت جسدها ماتت علا بسرعةٍ لم تكن في الحُسبان.

لم يجد معتز ذلك الشاب مناصًا من أن يتصل بأبيه ذلك الرجل صاحب النفوذ.

في ثوانٍ كان والده قد حجز له على متن إحدى الطائرات لمغادرة العالم بأكمله..

بعدها أغلقَ الهاتفَ، وانطلق ليرى مصيبة ابنه.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في منزل علا كان الجميع ينتظر، وقد بدأ القلق يتسرَّبُ إلى صدريهما..

كامل بنهض ويقطع الغرفة ذهابًا وإيابًا: ثم هي مقلتليكيش المكان اللي هي رايحاه ده فين؟

سكينة بهم: مقلتش.. أنا قلبي واكلني عليها يا كامل.

كامل، وهو يُهرعُ ليفتح الباب: طيب أنا هانزل كدة هاشوف أنا هاعمل إيه، ولو رجعت يامه اتصلوا بيا قولولي.

سكينة: طب خلي بالك من نفسك.

كامل وهو يغلق الباب خلفه: حاضر ربنا يستر.

هبط كامل وطرقَ المستشفيات بأثرها بحثًا عن أخته، عن أية حادثة أُصيبت فيها شابةٌ، ثم يخرج صورهًا لهم، فيجيبون بالنفي.. اتصل بأمه مانة اتصال، دون جدوى، ذهب إلى قسم الشرطة ليبلغَ عن اختفائها، فكانت الإجابة: لازم يعدي عليها 24 ساعة يا بني.

فما كان منه إلا أن عاد ليجلس الى جوار سكينة، مُنتظرًا ظُهورَ علا، أو أن تأتيه رسالة من هاتفها: تنبئهم بانه قد تم فتحه مرةً أخرى، او ينتظروا مرور 24 ساعة.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

في تلك الفيلا كان الرجل قد شاهد جثة علا، وهي ممدة على الفِراش، أعطى أوامره للجميع بالتحرُّك.. فانطلقوا كخليةِ النّحل في كل صوب.

كانت أوامره واضحة.. انت مايطلعش عليك النهار إلا وانت في فرنسا، انت معاك الشنجل ولسة مدتها مخلصتش.. وانتم.. مش عاوز اشوف اثر للبت دي.

وقد كان، امسكوا بها، وألقوا بها في النيل.

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

4

في اليوم التالي ذهب إلى قسم الشرطة وأبلغَ عن اختفاء أخته، وذهب بعدها إلى المشرحة..

جَلَسَ ينتظر اتصالًا أو خبرًا..

في ناحية أخرى.. كان بعض الأهالي قد اكتشفوا جثةً لفتاة بالقُربِ من المَصْرف. منتفخةً تميل إلى الزُّرقة.. فأُخْطِرَت الشرطة، التي بدورها اتصلت بالنيابة، التي أتت وعاينت الجُثمان، وبعثت به كطردٍ لمشرحة زينهم كي تبعثَ الأخيرة لها بتقرير عن سبب الوفاة.

بضع ساعات ووصل الجثمان إلى المشرحة، وتمّ استلامُه..

لا يعلم لماذا شعر كامل بذلك الشعور عند اقتراب الخفة منه.. لا يعلم لمَ دقّ قلبُه بعنف، لا يعلم لماذا دمعت عيناه رغمًا عنه قبل أن يُكشفَ الغطاء..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

اتكأ كامل على الجدار، الذي يقف خلفه، وبكى.. بكى كما لم يبك من قبل.. لقد ماتت علا..

أمسك به سيف، وأراحه على مقعد، لكنه أبى، وخلع معطفه، ودثّرها به كأنها لم تمت.. وأخذ يتحدث إليها: مش عارف أقول إيه.. هاقول لامك ايه لما تسألني عليكي..طب قومي قوليلي مين اللي عمل فيكي كده..

أمسكه سيف: وأمر العُمال بمواصلة السّير إلى الثلاجة..

سيف: اهدا يا كامل متعملش في نفسك كده..

كامل وهو يواصل السير خلف الخفة: والله لاخدلك حقك..

يمسكه سيف: تعالى بس وسيبهم يشوفو شغلهم.. علشان نعرف نجيب حق اختك زي ما بتقول..

كامل: أختي مش هاتتبهدل وتتشرح يا دكتور.

سيف وهو يهدهده كطفل صغير: أنا عارف إن الصدمة صعبة عليك، بس لازم تفهم إننا لو مشرحناش الجثة النيابة مش هاتوصل لحاجة، لأنها مستنية تقرير عن سبب الوفاة، اللي احنا أساسًا عاوزين نعرفه.. ولا انت مش عاوز تعرفه؟

قالها وأردف: ولو ليها حق النيابة هاتجيبهولها.. صدقني بس لازم نشوف شغلنا علشان هم بعتولنا ومستنيين التقرير.. عاوز تخليك واشرّح لوحدي خليك..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل، وهو يواصل البكاء: لا هاجي معاك..

سيف: أهو كده العقل.. نعرف ونتأكد، وبعدين نرد الحق.

كامل وهو يلتفت إليه مُستندًا على الجدار: علا اتقتلت صدقني.

***

كانت علا من بين قائمة طويلة من المُبلَغ عن تغيُّبهم عن بيوتهم.. في قسم الشرطة جلس ذلك الشرطي، يطابق المواصفات حتى عثر على صورة تُشبهُ الجثة، التي تم إيجادها في النيل، فأرسل إلى الأمين، الذي أطفأ سُمالة السيجارة، وهندمَ ثيابه البيضاء، ودخل ليتلقى منه أمرًا بإبلاغ أهل المُتوفاة حتى يتسنّى لهم استلامها من المشرحة.

دون أن يرفع يده: أوامر معاليك يا فتحي باشا..

***

أما سكينة فكأنها كانت تنتظر.. دقّ الباب، فهضتْ لتجدَ ذلك الأمينَ، لم تخمِّنْ لمَ جاء، قلبُها أخبرها ربما منذ خروج روح علا..

افتعل الامين حُزنًا دفينًا، وهو يملي عليها التعازي، ويخبرها بأن ابنتكم في مشرحة زينهم، تم إيجادها مُلقاةً في نهر النيل..

لم تستمع إليه لم تدرِ بقدمها، فمه يتحرك، وهي في عالمٍ آخر، تهاوت قدماها، وسقطتْ على الأرض بلا حراكٍ بسكتةٍ قلبية باغتتْها من قلبٍ واهنٍ أضناه المَرَضُ.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كان سيف قد انهمك في التشريح، فأضاف بعد أن التفت إلى كامل، وتردَّدَ ألف مرة بعد ذلك الاكتشاف: بص يا كامل.. أنا مكنتش عاوز اقولك بس دي أمانة يا بني..

كامل بذُعر، ودموع جفَّفها هواءُ الثلاجة: إيه يادكتور سيف، متخبيش عليا بالله عليك انا هاتحمل أي حاجة متخافش.

سيف: اختك ماماتتش غريقة، دي اتقتلت، وبعدين اترميت في النيل.. لأن من الواضح قدامي إنها.. "بتردد".. إنها مكانتش بنت.

بدأت الدموع مرةً أخرى تتجمَّع في عيني كامل، فباغته سيف: أختك في حد اغتصبها، باين جدًا من السحجات اللي بين الفخذين.. أنا اسف طبعًا.. بس ده شغلي.. باين من وجود أثر خفيف جدًا للحيوانات المنوية على جزء من العباية، وعلى فخدها، طبعا ده دليل على انها مكانتش راضية، والسحجات بتدل على أنها كانت بتحاول تقاوم..

أنهى كلامَه، وخَلَعَ القُفاز المطاطي، وأضاف: كفاية كده النهاردة عليك، قوم روح، وانا كمان هاروح احنا مش ملتزمين بميعاد للتقرير.

قالها، فلم يسمعه كامل، الذي جلس على أقرب مقعد بجوار علا يتأمَّلُها.. فتركه سيف، وانصرف، بعد أن أمسك بكتفه وأضاف: دا قضاء ربنا ونفذ.. المهم دلوقتي تفكر هاتقول إيه لوالدتك، فلازم تبان قدمها ثابت ومش مهزوز، ومؤمن بان ده قدر.. وأعمار.

قالها، ثم غادر غرفة التشريح تاركًا كامل مع أخته علا.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

5

مَسَحَ كامل وجهه بكفيه، وأرجعَ رأسَه إلى الخلف ليستند إلى مسند المقعد، وأخذ يتأمّلُ جُثةَ علا الممدة على طاولة التشريح..

لا يعلم كيف نام ولا متى، فهذه أشياء تأتي بغتة، لا تتحكمُ فيها.

لكنه رأى أخته تتقدم ناحيته بتؤدة، ثم تحتضنُه، وهي تقول له: جيب لي حقي يا كامل.. أنا اتقتلت.. المكان فيلا في الصحراوي، بعد موقف المكيروباصات بعشر دقايق، قدامها مشتل كبير، ومكتوب عليها فيلا "فهمي أبو الدهب".

أفاق كامل على صوت هاتفه المحمول، قرأ اسم المُتحدِّث، فوجدها أمّه: ضغطَ ووضع الهاتف على أذنه، ليستقبل صوتًا غيرها..

مين معايا؟

المُتحدِّث: حضرتك كامل؟ ابن الست سكينة.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل بعصبية: أيوه في إيه؟ وإنت مين؟

المتحدث: أنا وائل جارك يا كامل.. بصراحة والدتك.. تعيش إنت.. جه أمين شرطة بلغها إن أختك لقيوها مرمية في النيل فطبت ساكتة.

لم يسمع كامل باقي الحديث لأن هاتفه قد سقط من بين يديه كأنه الماء، نظر إلى أخته، وهو يبكي بحرقة وصوته كانشكالى: سكينة كمان ماتت يا علا.. سيبتوني لوحدي مبقاش ليا حد يا علا.. شفتي موتك عمل إيه..

ونهض مترنحًا، وهو يصرخ في أرجاء الثلاجة قائلًا:

ياااااااااااااااارب.

***

في قسم الشرطة جلس الضابطُ يستمعُ إلى أمين الشرطة يحكي له ما حدث..

الضابط فتحي: وسيبتها يا حمار من غير ماتجيبلها دكتور يكشف عليها، تسيب الست الكبيرة مرمية على الأرض وتيجي، إنت إيه يا بني مبتفهمش؟

قالها بعصبية، ثم نهضَ وذهبَ إلى الحمام ليفرغ مثانته، وهو في الطريق: روح شوفلي ايه اللي حصل ليها وتعالى قولي، دي لسه بنتها ميتة امبارح.. وشوفلي أخوها فين اللي اسمه كامل ده.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

أمين الشرطة: بيشتغل في زينهم يا باشا.

فتحي: المحكمة ولا المشرحة؟

الأمين: لأ المشرحة..

فتحي أثناء الحمام: يبقى أكيد وصلته جثة علان متبلغوش بأمه دلوقتي غير لما تروح تجيبلي أخبارها.. قوم ياالله.

قال الأمين وهو ينهض: مسافة السكة يا فتحي بيه.

***

اتصل كامل بأهل والدته في بلدتهم، وأخبرهم بالوفاة، فتحوا المقابر، ونظفوها لاستقبال الجثمان، وسافر كامل مع جسد سكينة إلى البلدة..

ساعات قضاها بين غسل ودفن، ثم عاد إلى القاهرة وحده..

جلس فاتحًا الراديو الصغير الخاص بسكينة على إذاعة القرآن الكريم، ومَدَّدَ نفسَه على الكنبة، وأخَذَ يُحملِقُ في السَّقف.

هنا سَمِعَ صوتَ أخته يدنو منه: جيب لي حقي يا كامل.. أنا اتقتلت.. المكان فيلا في الصحراوي، بعد موقف المكيروباصات بعشر دقايق، قدامها مشتل كبير، ومكتوب عليها فيلا " فهمي أبو الدهب".

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

نَهَضَ كامل مَفزوعًا، بعد أن خارت قُواه من بكاء، ونحيب وغير ذلك، وارتدى حذاءه، وأخذ جاكت جلد أسود وضعه فوق جسده، وانطلق إلى موقف الميكروباص..

نَزَلَ من السيارة، وَقَفَ شاردًا.. ذَهَبَ إلى كُشك صغير سأله: هل فيلا قريبة من الموقف؟ نظر له الرجل مُتشكّكًا، ثم: والله في كذا واحدة جنب بعض.. إنت عاو إيه بالظبط؟

كامل بتلعثم: أنا كنت بسأل على فيلا "فهمي أبو الدهب" تحديدًا.

الرجل: أه بص، اركب من هنا توك توك بخمسة جنيه يوصلك قدامها بس دي في وسط الصحرا.

كامل: شكرًا يا باشا ألف شُكر.. قالها وابتعد ليستوقف توك توك

عند اقتراب، التوك توك من الفيلا شعر كامل بانقباض، وعلم أن الحلم لم يكن حلمًا إنه حقيقة.. الفيلا كما وصفتها أخته تمامًا..

توقّف الصبي: هي دي الفيلا يابرنس عاوز أي حاجة تاني؟

كامل وهو يهبط بحذر وقدمه تطأ الأرض ويخرج خمسة جنيهات فضة، يدسُّها في كفِّ الصَّبيِّ: لا لا شكرًا.. بس ثواني خليك هنا الله يخليك يا.

الصبي: عزت.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل: ثواني يا عزت، وهنرجع تاني.

عزت: من عنيه.

أخذ كامل في التقدُّم نحو الفيلا رَمَقَ المشتل، المواجه للفيلا، ورمق الاسم "فيلا فهمي ابو الدهب".

طَرَقَ الباب بحذرٍ، فلَمَحَ تلك الكاميرا تتحرَّكُ فوقه، وسَمِعَ صوتًا يأمرُهُ بأن يرحَلَ..

كامل بصوتٍ مرتفعٍ: أنا مش باشحت أنا عاوز أقابل الباشا..

أنا أخو علا اللي انتوا قتلتوها ورميتوها في النيل يا ولاد الكلب.

أخذ يتبح، حتى هُمدت حركته.

ثم أضاف: والله لابلغ عنكم واورديكم في داهية.. البلد فيها قانون يا أوساخ.

قالها ثم انصرف إلى عزت، الذي كان ينتظر على أول الطريق.

كامل: هو مين ده؟ أقصد إيه في البلد يا عزت؟

عزت بإشارة ذات معنى: لأ ده كبير أوي.. ده وزير يا عم.. هو انت مش عارف ولا إيه؟ إنت جيت ليه هنا أصلًا؟

كامل: علشان أشتمهم وامشي.. معلش يا عزت اطلع على أقرب قسم.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عزت: حاضر بس هاقفلك بعيد شوية معلش انت عارف حوار التكاتك ده مع الشرطة والمرور.

كامل: ولا يهمك.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

6

قسم "....."

كان فتحي كمن كان ينتظر قدوم كامل وكأنه يعرفه منذ زمن: إنت كامل بقي؟ شد حيلك خليك راجل.. انت عارف اللي راح مبيرجعش وعامة ده قدرهم..

كامل: هم ليه استغربوا لما جيت أعمل بلاغ، ولما عرفوا اسمي قالولي إن حضرتك كنت طالبني بالاسم.

فتحي وهو يجلس أمامه على المكتب مُشعلًا سيجارةً: خير يا كامل مفيش حاجة بس.. الأول تشرب شاي ولا حاجة ساقعة؟

كامل: ولا حاجة شكرًا لحضرتك، هو في إيه؟

فتحي: إنت جاي علشان تقدم بلاغ في فهمي أبو الدهب، صح؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

كامل: أه بس حضرتك عرفت إزاي؟

فتحي: مش مهم عرفت إزاي، إحنا مباحث يا كامل.. المهم هو انت دلوقتي.

كامل بارتباك: أنا.. يعني إيه مش فاهم؟

فتحي: بص يا كامل.. أولًا أنا مش هاينفع أقبض على فهمي أبو الدهب لأنه وزير، ومش هو الجاني، وحتى لو هو مش هاقدر اقبض عليه من غير أمر نيابة، وطبعًا إنت عارف إنه وزير.. أما ابنه هو اللي قتل علا او لأ.. ده بالتحريات بعد البلاغ بتاعك.. وهو للأسف مش في البلد أصلًا، وحتى لو اتعمل ليه ضبط وإحضار، واتصال بالإنتربول، هايبعتوا يقولولنا: "مفيش أثر ليه ولم يتم العثور عليه".

كامل بدهشة وذهول: انا مش فاهم حاجة.

فتحي: مش ضروري تفهم ده شغلنا إحنا.. بس اللي لازم تفهمه إني معاك مش ضدك، بس انا كمان عاوز أعيش واكل عيش.. وعاوزك تعيش.. الناس دي عرفت بسرعة السيبرتو إنك هاتبلغ وكانوا هايلبسوك جناية لما رحتلهم الفيلا، بس محدش عمل حاجة لأنك بالنسبة لهم ناموسة.. أو أنا أسف هاموشة.. ممكن في ثانية يفعصوك.

كان كامل ثابتًا كشجرةٍ جُرِّدت أوراقُها فأصبحت عاريةَ الجذعِ، مُكسَّرة الأغصان..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

نهض وعظامه تئنُّ.. وانصرفَ وهو ينزفُ دمًا.

ذهب الى قهوة، جلس عليها بضع دقائق، غفل فيها عن العالم.. فأتته آختُه وأخذت تنظر إليه بغضبٍ وهي تقولُ: جيب لي حقي يا كامل.. أنا اتقتلت.. المكان فيلا في الصحراوي، بعد موقف الميكروباصات بعشر دقايق، قدامها مشتل كبير، ومكتوب عليها فيلا "فهمي أبو الدهب".

نهضَ على لكزةٍ من صاحب القهوة، الثالثة صباحًا..

ينهضُ وقد حزم أمره، يسير وكأن عقله قد فرَغَ من كل شيءٍ.. يتجه ناحية كوبري قصر النيل..

***

أضواءٌ واهنةٌ لأعمدة إنارة مُتهالكة، فوق كوبري قصر النيل..

الصمت يعمُّ المكان إلا من سيارة أو اثنتين، تقطعانه كل دقائق معدودة..

بُرودة الجو جعلت ذلك الشرطي يتدثَّرُ ببعض الملابس الثقيلة، ولم يدرِ بنفسِه وذهبَ إلى عالم الأحلام، تاركًا ذلك العسكري، جالسًا بجانبه في السيارة يستمع الى الراديو، وإذاعة الأغاني، التي تبث موجاتها في أوصاله، فيغلقُ عينيه هو الآخر بين الحين والحين.

وعلى حافة السور الخاص بالكوبري تراه واقفًا!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

نحيلٌ أسمرُ، ذو شاربٍ رفيعٍ، يبدو عليه الفزعُ، من شيءٍ ما غير المياهِ حالكة السّوادِ، التي ينظرُ إليها في ثباتٍ متأهبًا.

هواء البحر يلفحه فتظنُّه سوف يسقطُ، لكنه يتماسَكُ، يلقي نظرةً أخيرةً على الموجوداتِ، وعلى عربة الشرطة الجاثمة على طرفِ الكوبري، ثم يترك نفسه للرياحِ، ويسقطُ لأسفل.

الشرطيُّ يُجاهدُ ليفتح عينيه، حين يلمح ذلك الفتى، واقفًا على طرف السورِ، لا بدّ أنه مجنون، من أين تأتي هذه المصائب؟

يفتح عينيه ليرى جيدًا، ويهمُّ بالخروج لمنعه، لكن قبل أن يترجّلَ من سيارته، يرى الفتى، وهو يسقطُ من فوق الكوبري متجهًا الى النيل!

يصرُخ، ويتدفّقُ الأدريانالين إلى أوردته، يلكز العسكري، الذي نامَ على صوت أم كلثوم، ليهرع معه إلى الخارج غير فاهمٍ!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

شكر خاص إلى:

- المستشار القانوني أ / رمضان عيد
- موقع مصر س والقائمين عليه.
- أخي الحبيب مصطفى على كل شيء

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

عن الكاتب

- صدر له عدة أعداد من سلسلة ميتافيزيقا عن المؤسسة العربية الحديثة.
- رواية كاهن وشيطان عن دار اكتب للنشر والتوزيع.
-

للتواصل مع الكاتب:

البريد الإلكتروني: affekry@gmail.com

الفيس بوك: mr.fekry_lawyer@yahoo.com

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

يعملُ كامل حرفي تَشريحٍ بمشرحةِ زينهم، لم يكن يَتخيَّل في يوم من الأيام أنْ تدخلَ عليه أختُه على محفةٍ ليُشرِّحها، ويبحثَ عن سَببِ وفاتِها، الذي يَكتشفُه، ليُغيِّر بعدها حياتَه - إلى الأبد! - رأسًا على عَقِب.

....

المشرحةُ ليست مكانًا مُخصَّصًا لحوادثِ الطُرُق فحسب إنْ كنتَ تظنُّ ذلك، وإنما لكل المُتوفَيْنَ في شُبهاتٍ جنائيةٍ، وثلاجاتُها تحوي الكثيرَ الكثيرَ من القصص، لكن قصَّتُنا هنا مُختلفةٌ .. مُختلفةٌ تمامًا!

أحمَد فِكرِي

صدر له:

- كاهن و شيطان .. رواية .. دار اكتب 2015.
- زلزلة 23 .. دار اكتب.
- سلسلة ميتافيزيقا .. الإسمسة العربية الحديثة.